

سَائِلَاتُ

فِي الرَّدِّ عَلَى الْيَهُودِ

الرسالة الأولى

الحسام الممدود
في الرد على اليهود

تأليف

أبي محمد عبد الحق الإسلامي
كانت يهودياً فأحس

الرسالة الثانية

الرد على من قال
بأفضلية بني إسرائيل على العرب

تأليف

السلطان العلوي الشريف أبي الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن أسيرماعيل

الترقي سنة ١٢٢٨ هـ

دراسة وتحقيق

عبد المجيد ضيالي
خروج دار الحديث الحسنية بإرباط

منشور است

محمد كافي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة

Copyright ©
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة
تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على
أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو
برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة
الناشر خطياً.

Exclusive Rights by
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits Exclusifs à
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤٢ (٩٦١ ١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ère Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P.: 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3343-8



9 782745 133434

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإيمان، وبغض إلينا الكفر والعصيان، وجعلنا من أمة سيدنا محمد الأمين العدنان، اللهم احشرونا في زمرته ولا تخزنا يوم العرض بفضلك يا قوتي يا متان.

وبعد: لنعلم علم اليقين أننا خلقنا للعبادة، وطاعة الرحمن وتطبيق شرع الله بدون إلحاد أو جحдан، فبالطاعة يرتقي الإنسان إلى العالم الملائكي وبالعصيان ينزل إلى درجة الحيوان والشيطان، كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (1).

فالمؤمن من يسمع آيات الله ويخشع قلبه لها، ويتدبر أحكامها ليطبق أوامرها ويجتنب نواهيها. لكن البعض من هؤلاء الناس سمعوا آيات الله فحرفوها وغيروا معانيها ليضلوا ويضلوا، وعلى رأسهم اليهود لعنهم الله ومن سلك طريقهم، فهؤلاء رغم جميع الإنذارات الإلهية، والدروس السموية لم يغيروا ما بأنفسهم، بل غيروا وحرفوا آيات التوراة قبل نزول القرآن الكريم، وافتروا على الله ورسله بأقبح الاتهامات والجرائم، فكل نبي لفقوا له تهمة، وكذبوا عليه بهتاناً، ولم يكتفوا بهذا، بل اغتالوهم وجعلوا فلسفة خبيثهم في شكل كتاب مقدس (اسمه التلمود) هذا الكتاب الذي يحل لهم جميع

(1) سورة الفرقان، آية: 44.

الفواحش والمناكير، ويلقّنهم أنواع الضلالات باسم ربهم يهوه الذي يتنازل في زعمهم إلى درجة الجهال، ويطلب من طواغيت الصهاينة بركات وإرشادات، ويعتبرهم أربابًا من دونه.

وفلسفة التلمود طوّروها لتأخذ شكل الحرب على جميع أنواع البشرية بتحطيمها وتركيعها، فبنو إسرائيل يعملون الشرّ كأنهم يعملون الخير، ويدعون الصّلاح، وجلبوا على الكفر والفسوق والعصيان حتى عاد الخيث يجري في شرايينهم مجرى الدم في الإنسان، أما قلوبهم فهي غُلف أشدّ قساوة كما وصفهم بذلك ربّ العزّة والجبروت في قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْفَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾⁽¹⁾. ومعنى هذه الآية أن الله تعالى يصف اليهود بقساوة قلوبهم، وقساوة القلب تعني خروج الرحمة واللّين، ومشاعر الإنسانية. هذا الخروج تؤيّد الحوادث التاريخية الإجرامية التي من أهمها قتل النساء والأطفال والشيوخ بل قتلوا الأنبياء والرُّسل كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾⁽²⁾.

ويقول عنهم أحد أقطاب المسيحية مارتين لوثر، مؤسس البروتستانتية (في سفرثير لائفر) من صفحة 28 إلى صفحة 120 مجلد 32: «الجبن والرياء الذي يتظاهر ويستغيث اليهود به باسم الإنسانية ليس إلا خداعًا للناس. فاليهود يتعطشون للدماء والانتقام، ولا يوجد في جميع أنحاء العالم قومٌ مُغرّمون بسفك الدماء وحبّ الانتقام مثل اليهود، فهم يدعون أنهم شعب الله المختار، ويبيحون إبادة الجنس البشري بلا مبرر». وما يقال عن خبثهم ونواياهم الإجرامية، قد بيّنها الله تعالى في القرآن، وفضحهم بين الخلائق ليُري مكرهم للناس ويحتاطوا منهم أشدّ حيّطة.

(2) سورة البقرة، آية: 87.

(1) سورة البقرة، آية: 74.

ومصنّف هذه الرسالة بعد ما استيقظ من غفلته وتاب إلى ربّه من اليهودية إلى الإسلام نقل أخبارهم بالتفصيل عمّا يحيون عليه من خداع ومظالم، عبّر عنها بقلب منشّرح تعلوه الطمأنينة تارة لما شرح الله صدره للإسلام، وتارة يتأسى عمّا كان عليه بين أحضان اليهود من غفلة وضلال، لو مات على هذه الحالة سيكون مصيره في الآخرة العذاب والنار، نعوذ بالله من سمومها وحرّها، ومن أهلها والدّاعين إليها.

كتبه: عبد المجيد خيالي

المؤلف

من الخطوات التي ينهجها المحقق في تحقيق أي مخطوط هو التعريف بصاحب الكتاب المحقق وهذا التعريف يندرج أساسًا عبر الخطوات التالية:

1 - عصر المؤلف.

2 - مولده، اسمه، كنيته، شهرته، مكان ولادته ونشأته، وتاريخ مولده.

3 - علمه، شيوخه، تلامذته، مؤلفاته، رحلاته، ثم وفاته. وهذا يتأتى حسب توفر المادة وكثرة من ترجموا للمترجم. لكن أحيانًا يتعذر علينا كل هذا فلا نتمكن إلا من معرفة اسم المؤلف فقط وأحيانًا يكون المصنف مجهولًا ومع ذلك يحق كتابه، ولا يعتبر هذا عقبة في عدم التحقيق.

وهذا بنفسه حدث لنا مع صاحب هذا الكتاب، حيث لم يترجم له بالخصوص مترجمو أهل عصره ولا أعلم لذلك سببًا. فكل ما قيل عنه أنه كان يهوديًا فأسلم، وسمى نفسه بعبد الحق، ولُقّب بأبي محمد الإسلامي، فالأستاذ محمد المنوني رحمه الله ما نقله لنا عنه سواء في كتابه: ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين⁽¹⁾، أو من خلال ندوته⁽²⁾ التي عقدها سنة 1968 وهي مطبوعة في كتاب تحت عنوان من تراث المغرب

(1) انظر صفحة المرجع رقم: 219. (2) صفحة رقم: 78.

محاضرات الموسم الثقافي، أنه قال: وفي صدد اليهودية هناك كاتب من سبته انتقل للإسلام وتسمى بعبد الحق الإسلامي. ولما ترجم له الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله لأعلام سبته في كتاب المناهل⁽¹⁾ تحت عنوان سبته من خلال رجالها بيوغرافية شاملة لم يذكر المصنف عبد الحق الإسلامي، بينما ذكره مقترناً باسم كتابه المسمى: بالحُسام الممدود في الرد على اليهود في كتابه: سبته ومليلة معقلان مغربيان أماميان على البحر الأبيض المتوسط⁽²⁾.

كذا الدكتور محمد حجي لما فهرس لكتاب عبد الحق الإسلامي في كتاب فهرس مخطوطات الخزانة الصيحية بسلا قال: لم أقف على ترجمته. إذاً لقد سبقني في هذا الدرب، فطاحلة الميدان وفُحول الباحثين ممن بذلوا جهداً في إيجاد ترجمة لهذا الرجل فلم يجدوا له.

لكن المتواتر عليه أنه كان يهودياً فأسلم وسمى نفسه عبد الحق. أما كلمة «إسلامي» فلي تعقيب لكل من يخطها ويمرّ عليها بدون تعقيب.

فكلمة إسلامي يطلقونها على من علِمَ قرب عهده بالإسلام. وقصدهم به التعبير بالكفر للذي هو قريب عهد به وأحدثوا له ألقاباً أخرى، وذلك لا يحل، بل الواجب التسوية بين المسلمين في كل الحقوق. بل يتأكد على أهل الهِمَم العلية زيادة اعتناء بهم والحرص في جبر خواطهم حتى يُرضيهم أبلغ الإرضاء⁽³⁾.

وإذا تتبّعنا خطوات ذلك فجُلّ مَنْ دخلوا الإسلام من العجم سُمّوا بأحسن الأسماء وكان لهم شأن كبير عند رسول الله ﷺ وعند صحابته.

(1) كتاب المناهل عدد 22 من صفحة 658 - 719 وهو عدد خاص بالحركة الفكرية بسبته صدر سنة 1982.

(2) انظر صفحة الكتاب رقم: 64.

(3) راجع هذا في كتاب نشر المثاني للقادري: 344/3.

فسلمان الفارسي لما دخل الإسلام نسبه رسول الله ﷺ إلى آل بيته فقال: «سلمان منا آل البيت». وكان علي بن أبي طالب يلقبه بلقمان الحكيم. ولما سُئِلَ عنه بعد موته قال: ذاك امرؤ منا وإلينا أهل البيت من لكم بمثل لقمان الحكيم؟ وما تجرأ أحد أن يلقبه بلقب آخر. وقس على سلمان، صهيبي الرومي، وبلا لا الحبشي وغيرهما.

وفي هؤلاء قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيّه وأدرك النبي ﷺ فأمن به واتّبعه وصدقه فله أجران، وعبدٌ مملوك أدى حقّ الله، وحقّ سيّده فله أجران، ورجل كانت له أمةٌ فغذاها فأحسن غداها ثم أدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها وتزوّجها فله أجران». الحديث أخرجه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي.

ورسولنا الكريم لما كتب إلى هرقل قال له: «أسلم يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مرتين»، لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾⁽¹⁾.

وعلى أية حال فالإسلام جاء ليهدب النفوس ويُقوّم الألسن، ويجمع بين الناس، ويقضي على عبية الجاهلية، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ﴾⁽²⁾.

(2) سورة الحجرات، آية: 13.

(1) سورة القصص، آية: 54.

دوافع تأليف الكتاب وموضوعه وتقاسيمه

سبب تأليف هذا الكتاب حسبما تتبّعناه في النسخ الخطية الثلاثة المعتمدة في التحقيق، والنسخة المطبوعة طبعة حجرية؛ وجدت هناك سببين مختلفين:

- فالسبب الأول كما ورد في النسخة المرقّمة تحت عدد 3395 د أنه كتبها بإشارة من أبي زيد عبد الرحمن⁽¹⁾ بن الحاجب المريني أحمد القبائلي المتوفى هو ووالده ذبيح بن يوم الخميس 30 شوال سنة 882 هـ/ 1400 م.

- أما السبب الثاني فهو مخالف لما ورد في هذه النسخة قياساً مع النسخ الأخرى بأن سبب تأليفه لهذه الرسالة جاء إشارة من بعض طلبّة سبته. مما يدلّ على أن الرغبة في تأليفه جاءت من أكثر من جهة. وهذه الإشارة ذكرها في افتتاحية الرسالة بعد أن شرح منهجه في تأليفها وأقسامها.

فيذكر أنه لما منّ الله عليه بالإسلام وضع كتابه هذا مُستَيِّناً عليه بالأدلة الساطعة والبراهين القاطعة، ومنهجه في ذلك اقتصاره على ما في كتبهم بما لا يَسْعُهُم إنكاره لا بوجه ولا بحال، وجعل ما هو في التوراة بزعمهم مكتوباً بالحُمْرة.

(1) انظر ترجمته في جذوة الاقتباس ص: 258 - 259، والاستقصا: 88/4 دار الكتاب.

- وجعل الكتاب منحصرًا في خمسة أبواب:
- الباب الأول: في تقرير المواضع الدالة على صحة نبوة سيّدنا محمد ﷺ وإرساله لكافة الناس.
 - الباب الثاني: في نسخ شريعة الإسلام لجميع الشرائع والأديان.
 - الباب الثالث: في بيان تجسيم اليهود لعنهم الله تعالى وشركهم به.
 - الباب الرابع: في وقوعهم في الأنبياء عليهم السلام ودُعائهم على المسلمين وملوكهم.
 - الباب الخامس: فيما في توراتهم من تعظيم النبي ﷺ.

وصف نسخ «الحُسام الممدود» في الرّد على اليهود» مع الإشارة إلى استعمال النسخة المطبوعة طبعة حجرية

1 - الأصل المعتمد: نسختنا الخزانة العامة بالرباط رقم 364 حرف د ورقم 3395 د.

2 - ونسخة عدد 124 بالخزانة الصبيحية سلا.

3 - ونسخة الطبعة الحجرية.

أولاً: وصف النسخة المعتمدة، وهي التي تحت عدد 364 حرف د. الموجودة بالخزانة العامة الرباط. رمزت لها بحرف (أ) ضمن مجموع تبديء من صفحة 136 إلى صفحة 160. أي عدد أوراقها: 13 ورقة. مقياس صفحاتها: 21,5 سم طولاً و17 سم عرضاً عدد سطورها 24 سطرًا مكتوبة بخط مغربي لا بأس به. لون حبرها أسود من مادة الصمغ، مع استعمال الحبر الأحمر في الكتابة العبرية واستعمال اللون الأزرق نادرًا، سليمة من التآكل تمّ نسخها في رجب سنة 1289 هـ عارية من اسم الناسخ. جعلتها مُقدِّمةً على باقي النسخ لصحتها ووضوح خطها وتفادي الأسقاط والأخطاء الموجودة بباقي النسخ.

وصف النسخة الثانية، الموجودة بالخزانة الصبيحية بمدينة سلا تحت عدد 124 ضمن مجموع مقياسها: 25 سم طولاً و17 سم عرضاً. عدد صفحاتها 24 صفحة في كل صفحة 23 سطرًا بمعدل 13 و16 كلمة في كل سطر كُتِبَتْ بحبر أسود من نوع الصمغ، مع استعمال الكتابة العبرية باللون

الأحمر، لون الورق يميل إلى اللون الأصفر الباهت سليمة من التآكل، عارية من اسم الناسخ وزمن النسخ. كُتِبَتْ بخط مقروء لا بأس به. بها أسقاط كثيرة، وأخطاء إملائية عديدة، مما يدل أن الناسخ ليس له إمام باللغة. مسفرة تسفيرة حديثة لونها أخضر.

وصف النسخة الثالثة، وهي التي رمزت لها بحرف (ت) توجد بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد 3395 د تقع ضمن مجموع من صفحة 360 إلى صفحة 381 عدد أوراقها 11 ورقة أي 22 صفحة. مبتورة الورقة الأولى. مقياسها 20 سم طولاً و14,2 سم عرضاً. كُتِبَتْ بخط مغربي لا بأس به. بها أسقاط وتحريفات وخُروم متسعة على حواشيها كُتِبَتْ بمادة الصمغ الأسود مع استعمال اللون الأحمر في كتابة اللغة العبرية، عدد سطورها في كل صفحة 22 سطرًا في كل سطر 12 كلمة تقريبًا الكتاب ألفه مصنفه كما جاء في آخر الورقة في العشر الآخر من ذي القعدة عام 796 هـ. عاري من اسم الناسخ بينما ذكر زمن نسخها وهو سنة 1075 هـ. مسفرة تسفيرة جلدية قديمة لونها أحمر غامق اللون يميل إلى السواد، وعلى ظهره ديباجة مذهبة.

عملي في التحقيق

أول خطوة خطوتها في تحقيق هذه الرسالة أنني بحثت عن تعدد نسخها فوجدت منها ثلاث نُسخ خطية، وأخرى مطبوعة على الحجر فقارنت بين النسخ الخطية فوق اختياري على النسخة المرقمة تحت عدد 364 د الموجودة بالخزانة العامة بالرباط وذلك لوضوح خطها وقلة أخطائها. رمزت لهذه النسخة بحرف (أ).

ثم جعلت النسخة الثانية هي النسخة الموجودة بالخزانة الصيحية بسلا وذلك لقربها من النسخة الأولى وإن كان بها أسقاط. ورقمها 124. ورمزت لهذه بحرف (ب).

أما النسخة الثالثة وإن كانت قديمة فقد جعلتها في الرتبة الثالثة نظرًا لكثرة ما بها من أخطاء، وأسقاط وبثر في أول الورقة مع خُروم متسعة وهي تحت عدد 3395 د. رمزتُ لها بحرف (ت).

أما النسخة الرابعة فهي مطبوعة على الحجر. رمزتُ لها بحرف (ح) واستعنت بها أيضًا في تحقيق بعض الكلمات. هذا ما يمكن أن يُقال عن مقارنة النسخ.

أما العمل الثاني، فهو أنني عرّفتُ بالمدينة التي وُلِدَ فيها المؤلف وهي سبتة.

ثالثًا، لإبراز مضمون الكتاب قمت بوضع رمز المعقوفتين للدلالة على ما يزيد في الأصل، أو ما أسقط منه، أو من إحدى النسخ إن كان فيه ما يخلّ بالمعنى.

رابعًا، وضعت الأرقام العددية فوق الكلمات المُراد تحقيقها، والآيات القرآنية.

الكرم على سبيل محرم وهو الرهبنة

هو المنتهز والمنتهز لا انقضوا الا انكروا به ههنا التذليل انما هو من جنسهم وليس هو
الله عليهم وسلحوا انت للديتة كنتم بكم بكم البرية انزلوا الرور واور حنونا الختم واخره اشكل
وانسبه بلغة نصر على ههنا الفرص والصلح ونسله جاز على التسمية لما بهن لداي
السلح واخرتم ههنا الفرص بشكر الله تعالى وحده وترديد الصلاة على سبيل مولانا محمد

نبيه وعبدك وعلى واليك
واصحابه وانما بهي لربيع
من بعدي وسلح كثيرا

الحمد لله وحده انه خلق شيعتنا العرف في حبه الله وزيناه به اميرنا من امة البر
لدا قال الشهاب الفسطاط ينفج اجتناب التظيب باعنا الا الذين يهروا في
نحوه بلانده مطوع بعنقه سبه ان كان الربر كير ان ديننا وعلينا خصوصا
اذا كان العموي يهروا لان فاعوا دينهم انما نبع منهم فاسلموا جفلا خرج
عربينا وانما ما استنقروا وهو مهنك التزم عندهم حلالا لربيع سبوك
كذلك والارباب ان من خاطي بنجسه يخشع عليه ان يذخر في عموم
الشهر جيبه فخر نجسه بشيء ومن كثر الفروع هذا الزمان يلا
هنا النعمت ولا حولا ولا فوق الا بالتي والتت تعالى يرحم الغافل
كلمه التصار واليهود جاتهم لله بلغوا بحكي هم بنا الامم الا
كحضر خرا الهباء او حسابا اليك كك يتقنتموا الا زواج والافعال

كك شئهم بيده وانما شاهدهم ان يساؤنهم يوما وانما تحيروا
ايها حيا انكم ما تنسوا الرحيل غدا ومن سكن انكم اسوقون تيمنا
يا كيبنته ٢٨

الصفحة الأخيرة من النسخة المرموز لها بحرف (ب)

الله بلد النور والنعيم والرضى يظلمون بشئاً ويهدون من نشأه لا يبذلون
 حثاً ليعلمونهم يقسمون بالله من الله جل جلاله وتعالوته استأذوا يوماً
 على وأمسوا بلحسانهم انما اتوا على السير الناجم العفص الا حراً يعسر
 لا يصل الى اهل العالم ابو زيد محمد بن محمد بن الحسين بن الحسين بن الحسين
 الخ لاجل العلية العنيفة التي تزيه المذموم لا يظلم الا اهل اهل العباس الناجم
 لذرا ان شئها انتم نعم وحمد التشاء جبرهم وبالف التوقيع يعلمونهم
 ارادوا جبرهم ولا يظلمونهم عليهم اذ يهدونهم لنعيم الله من نطفته وانكسر
 وانكسر بانك تعلم وما به يتفقون من الباطل المحض وانكسر بانك تعلم
 صل الله عليهم ليكنوا ان الله تعالى لا يعتادهم ومن عباده انما هم بلاس
 بالاسم انما الله يحسن علمه بالعلم والاسير الباطل انما هو مشتق
 لا من مع فصل التفرقة الى الله تعالى فليسوا بملوك بل بالعلم والاسير
 انما هو في ما يراهم على بناء عقولهم ويؤخذونهم وصرادهم واقصمت
 صل ما به كتبهم انما يصح انكار بوجه وانكسر بانك تعلم والبلع في الحجة واحد
 في الاستدلال وجعلت ما عرفت التوراة فيهم لو في قبي مقام قولهم من انصوح
 العمومية مكتوب باب الاصح وتفسيرها بانها في بالمراد لكل عمل حسب تفسير
 في اربع فشرابع علمهم وانما لا تصح في الله من حلاله كغيرهم وبما حدة
 نظمهم وبشئته علم الايمان والاعتقاد دور بشلهم والكاروهة انانده
 شرحته ما به وعزت وباللذ استعجم وهو الوعد العجيب واحول واكثر ان الله
العلم اعلم ان العلم يفيض في قلبه في حصة الابدان
 انما هو في قلوبهم والوضع الذي يكتسبها حصة قلوبهم لا يظلمون الله
 عليهم وان من علم الى ان العلم الباطل التنازع في شرعية جميع الاشراف الينا
 الثابت في وفهمهم وانبياء عليهم الصلوات في العلمين ولعلمهم الابدان التي اربها

شتم اسلم بمثل بل بمزادته تغلج جميع املا وول كل فرس تغتله السعادة
 من كان ذللا زفت وكذا اربك الكرام من الله سبعت رجة منه فلعمري
 وشملك ورافة سزوت عيسرلا اركر يوسرله وانكنا المتشرك ولا اى
 مكرنا الله قلده العبدوا اشكر وله الحمل والام ويولد الخيم والسر
 والبيع والتم فيل من سنا ووت من سنا لا يسلع عما تغل فرمغ يسألون
 ولما فرز الله سبنا انه وتعل ما من الله به عا من اللسلع والزحول
 بدير ستم غلده بعلنه اللسلع اشا و عا بعض كل لبة سبنا انه مع الله
 تغل و مع سنا اراون تم ذاب يبار ما مع غلده النبوة لعنم الله تغل من
 اللخللة والكنم الشيع والسزول بالله التسبيح وما مع مغفل ورمسى
 الكون المنصه انكار سولا سبنا و سنا لا محول كل الله بعلنه وسلم
 تكور انشا الله تغل واحشا لا تغلاد مع فخر الاثا و بسا مع ولله
 اشغبت الله تغل الله لا لاله الا هو تغل ما اشيم به تغل و تغل الا تم اى
 اربه تغل مستورا بعلنه با دلالة الشاهقة والام امير الشاهقة لما يرك
 تغل بسا مغلولع و يرف سبنا و تيمم و عذرا اذ يمع و تغل و اشغبت تغل
 ما سبنا اشغبت و لا لا سبنا انكنا ولا التغل اع مبه بوشم و به سبنا
 تغل و لى انكنا تغل و اذ لغ دا بجمه بعلنه و احزوم الاستلال و بعلت ما
 مغول النور لا بالاعبر و سبنا بامنا لاله ان تغل على سبنا تغل و اربع
 و سبنا بعلنا بعم و اذ لا سبنا الله من كايه كايه بعم و سبنا تغل بعم
 و و نيشم تغل الا بيلز و الا لا سبنا من غير سبنا ولا انكار و سبنا
 بالاحسام الممدود و في الرد على اليهود
 و هت الا فز سزعت فيما به و عتق و با الله استعير و منوا تغل من
 العير و تغل و لا تغل الا بالله العال اعلم و تغل و الا لا تغل بعم
 و معن و خمسة انوار الباقى الاول في نظم المواضع

في رد على اليهود
 في رد على اليهود
 في رد على اليهود
 في رد على اليهود

تحقيق كتاب
الحُسام الممدود
في الردّ على اليهود

تأليف

أبي محمد عبد الحق الإسلامي البستي
عاش في القرن الثامن الهجري
عهد الدولة المرينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله

[مقدمة الكتاب]

الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل زمان، الذي سَدَّدَ فأرشد إلى الإيمان والإسلام، وأطلق بتوحيده وتمجيده⁽¹⁾ الأنام وأضراب⁽²⁾ الأعلام.

والصلاة والسلام⁽³⁾ التامان⁽⁴⁾ الأكملان⁽³⁾، على سيّدنا ونبينا⁽⁵⁾ ومولانا محمد الآتي بالهدى والإيمان، والآيات الواضحات⁽⁶⁾ البيان، الناسخ بدينه القويم كل الأديان، والرّضى عن آله وأصحابه الأبرار، وعن التابعين لهم بإحسان.

أمّا بعد... بعد حمد الله تعالى وترديد الصلاة على سيّدنا ومولانا محمد يتكرّر ويتوالى. فيقول العبد المُعْتَرِف بما آتاه المُعْتَرِف من فيض نعماه ورحمائه عبد الحق الإسلامي، وفقه الله وسدّده، وهداه وأرشده الله تعالى وله الحكمة فيما قَدَّرَ وقضى، كان أطلعني منذ ستة عشر سنة على الحق الذي لا يشكّ فيه عاقل، ولا يرتاب فيه إلا أهل⁽⁷⁾ الباطل وهو الإيمان بسيّدنا ونبينا⁽⁸⁾ ومولانا محمد ﷺ والافتداء به في جميع الأحكام، وكان من

-
- (1) في ب: ألسنة الأنام.
(2) في ب: وطوائف.
(3) ساقط من: ب.
(4) في ب: التامة.
(5) ونبينا ساقط من: ب.
(6) في ب: الواضحة.
(7) في ب: ولي.
(8) إسقاط ونبينا من: ب.

حكيمته أن قدر⁽¹⁾ عليّ بكتمانه وإخفائه⁽²⁾ وعدم إفشائه وإبدائه، إلى أن وفّقني الله وألهمني [ونبّهني وأفهمني]⁽³⁾ أن هذا القدر لا يكفيني ولا يخاصني⁽⁴⁾، بل الواجب عليّ [في ذلك]⁽³⁾ إذاعة توحيده، والنطق بتنزيهه وتحميده⁽⁵⁾، وإشاعة الإيمان برسوله سيّدنا محمد ﷺ فبادرت إلى يُجيرني من العذاب الأليم، ويقرّبني من⁽⁶⁾ جنّات النعيم فقلت معلناً⁽⁷⁾ بكلمة التوحيد ناطقاً بالتنزيه والتمجيد: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ثم أسلم على يدي بحمد الله تعالى جميع⁽⁸⁾ أهلي وولدي وكلّ من سبقت له السعادة ممّن كان يُلازمي، وكلّ ذلك ألطاف من الله سبقت، ورحمة [منه قد]⁽⁹⁾ عمّت وشملت، ورأفة سدّدت عبّيده إلى طريق هُداة ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْدِيَ لَوَلًا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾⁽¹⁰⁾، فله الحمد والشكر، وله الخلق والأمر، وبيده الخير والشر، [والنفع والعز]⁽⁹⁾ ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾⁽¹¹⁾، ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾⁽¹²⁾. ولما قدر⁽¹³⁾ الله سبحانه وتعالى بما منّ به عليّ [من الإسلام، والدخول في دين خير خلقه عليه السلام]⁽⁹⁾ أشار عليّ ببعض طلبّة مدينة سبّته⁽¹⁴⁾ أعزّهم الله تعالى وحرسها أن أوّلّف جزءاً في بيان ما هم عليه اليهود لعنهم الله تعالى من الضلالة والكفر الشنيع والشرك بالله الشيع⁽⁹⁾، وما هم يعتقدونه من الكذب⁽⁹⁾ المحض في إنكار نبوة سيّدنا ومولانا محمد ﷺ. فيكون إن شاء

- | | |
|----------------------------------|------------------------------|
| (1) في ب: قدر الله. | (2) في ب: إبقائه. |
| (3) ما بين المعقوفين ساقط من: ب. | (4) في ب: ويخلصني. |
| (5) في ب: وتمجّده. | (6) في ب: إلى. |
| (7) في ب: ناطقاً. | (8) إسقاط جميع من: ب. |
| (9) ساقط من: ب. | (10) سورة الأعراف: آية: 43. |
| (11) سورة النحل، آية: 93. | (12) سورة الأنبياء، آية: 23. |
| (13) في ب: منّ. | |

(14) سبّته: مدينة صغيرة تقع شمال المغرب تجاه جبل طارق وميناء بحري صغير وهي إدارة تعتبر جزءاً من مقاطعة قادش الإسبانية سقطت في يد الإسبان عام 1580 ميلادية وبقيت في أيديهم منذ ذلك الحين.

الله تعالى مَاجِيًا لاعتقادهم مَحْوًا لآثار⁽¹⁾ فسادهم، وأنا⁽²⁾ اسْتَعَنْتُ بالله تعالى الذي لا إله إلا هو على ما أُشِيرَ به عَلَيَّ مع قصد التقرب إلى الله تعالى، مستدلًا عليهم بالأدلة الساطعة، والبراهين القاطعة، مما يدل على فساد عقولهم⁽³⁾، ويؤذن بجراتهم وعدم أدبهم [في مقولهم]⁽⁴⁾، واقتصرت على ما في كتبهم المبدلة، مما لا يسعهم إنكاره، ولا النزاع⁽⁵⁾ فيه بوجه ولا حال⁽⁶⁾، فيكون أنكد⁽⁷⁾ الهم، وأبلغ في الحجة عليهم وأحرى في الاستدلال وجعلت ما هو في التوراة بزعمهم أو في غيرها من كتبهم وتواليهم من النصوص بالعبرانية⁽⁸⁾ مكتوبًا بالأحمر، وشرحها بالمداد الأكل، على حسب تفسير قدمائهم وشرح علمائهم، وإني لأستغفر الله من حكاية كفرهم وبشاعة نظرهم، وبيئته على الإيجاز والاختصار من غير بَسْط ولا إكثار. [وسميت الحسام الممدود، في الرد على اليهود]⁽⁴⁾، وها أنا قد شرعت فيما به وعدت وبالله أستعين وهو الموفق المعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. [فنقول إن الكلام ينحصر معهم في خمسة أبواب]⁽⁹⁾:

- الباب الأول: في تقرير المواضع التي في كتبهم الدالة على ثبوت⁽¹⁰⁾ نبوة سيدنا ونبينا ومولانا محمد ﷺ، وأنه مُرْسَل لكافة الخلق.

- الباب الثاني: في نسخ شريعته لجميع الشرائع.

- الباب الثالث: في وقوعهم في الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وملوكهم ومن ليس منهم.

(1) في ب: لآثارهم مع إسقاط كلمة فسادهم. (2) في ب: وإني.

(3) في ب: عقلهم. (4) ما بين المعقوفين ساقط من: ب.

(5) وردت في ب على الهامش بلفظ التنازع. (6) في ب: ولا بحال.

(7) في ب: أنكر.

(8) في ب: العبرانية. (9) ما بين المعقوفين ساقط من: أ. الزيادة من: ب.

(10) إسقاط ثبوت من: ب.

- الباب الرابع: فيما في توراتهم المُبدَّلة من الشُّرك والتجسيم والتبديل والتغيير مما تُغلق منه الآذان ويُنزَّه عنه الواحد [الأحد الفرد الصمد الرحيم]⁽¹⁾ الرحمن.

- الباب الخامس: فيما في كتبهم من تعظيم النبي ﷺ في صلواتهم [من أسرارهِ ومعجزاته وآياته]⁽¹⁾ وأمرائه.

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب.

الباب الأول

في تقرير المواضع الدالة على صحة نبوءة سيّدنا ومولانا محمد ﷺ وثبوتها⁽¹⁾

اعلم وفقني الله وإياك أن اليهود لعنهم الله أنكروا نبوءة سيّدنا محمد ﷺ، وبالغوا في ذلك كل المبالغة جَحْدًا منهم وطغيانًا وكفرًا، وأنه ﷺ ثابت عندهم⁽²⁾ في كتبهم راسخ في دواوينهم. ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَآ لَمْ مِنْ هَادٍ﴾⁽³⁾، ونحن نستعين بالله في الرّدّ عليهم وبُطلان ما يوافقون عليه ولا ينكرونه، بل⁽⁴⁾ ولا يقدرّون على إنكاره، وإنما⁽⁵⁾ أرميهم بأحجارهم، وأخذهم بإقرارهم وأستخرج ذلك من كتبهم المنزلة بزعمهم، وعددها أربعة وعشرون كتابًا. فأول ذلك ما في الكتاب المسمّى ملاخم الذين ينسبونهم لليسع عليه السلام في قصّة سلطان بني إسرائيل المسمّى عندهم أخاب، وكان من كبار ملوك بني إسرائيل، وكان معتقدًا لدين⁽⁶⁾ محمد ﷺ، وكان اليهود [لعنهم الله]⁽⁷⁾ يكفّرونه حينئذ، واستمروا على ذلك حتى⁽⁸⁾ الآن. وحكيّ أنه جاءه ملك من ملوك الروم اسمه ابنُ هَدْدُ بجيوش لا يعلم عددها إلا [الله]⁽⁹⁾ الذي خلقها، ومعه اثنان وثلاثون سلطانًا وحصروه بمدينة سمرون، وبعث إليه إرسالًا وطلب منه أن يعطيه جميع ما

-
- (1) إسقاط وثبوتها من: ب.
(2) ساقط من: ب، وت.
(3) سورة الرعد، آية: 33.
(4) إسقاط الواو من إنما في: ب. وفي ت: لأنّي.
(5) إسقاط الواو من إنما في: ب. وفي ت: لأنّي.
(6) في ب، ت: دين.
(7) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب وت.
(8) في ت: إلى.
(9) ما بين المعقوفتين ساقط من: أ وت. الزيادة من: ب.

لديه⁽¹⁾ من الذهب والفضة، وأولاده ونسائه رهناً، وطلب منه العَلَم الذي كان يقاتل به وكان مكتوب فيه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكان يغلب به في الحروب كلها، فأجاب⁽²⁾ إلى كل ما دعاه⁽³⁾ إليه من المال والأولاد إلا العَلَم المذكور. وَنَصُّ ما في كتاب ملاحم:

«كِي إِمْ كَعَثَ مَحَزْ اشلَخْ إِثْ عَبَدِي إِليَخْ وَحَبَّشُوا إِثْ بِشِيخْ إِثْ يَتِي
عَبَدَ يَسْخْ وَهَيَا محمد عَيْنِيخْ يَسِيمُوا بِيدَمْ وَلَقَاضُوا».

شرحه:

إذا كان بالعرب⁽⁴⁾ غَدَا أُرسل إليك⁽⁵⁾ عبيدي يُفْتَشُونَ بيتك وبيوت عبيدك، وحيث ما كان محمدٌ عِنَائِكَ يجعلوه في أيديهم، ويأخذونه منهم⁽⁶⁾ يعني العَلَم الذي فيه اسم محمد ﷺ يأخذوه عبيدي من أيديكم ويُرِيلُوا انتصاركم به، فلما قرأ الملك أَحَابُ الرسالة اجتمع مع أشياخ اليهود وأحبارهم، وقرأ عليهم الرسالة واستشارهم [في أمرها]⁽⁷⁾ فأجمعوا⁽⁸⁾ قاطبة [على أن يعطوا]⁽⁹⁾ ما بأيديهم⁽¹⁰⁾ من الذهب والفضة والأولاد رهناً⁽¹¹⁾. ولم يوافق أحدٌ منهم على إعطاء العَلَم المذكور، وإخراجه من أيديهم فبعث الملك أَحَابُ إلى ملك الروم بما اتفقوا عليه، فغضب وأبى إلا العَلَم، وَخَلَفَ لِيُخَرَّبَنَّ دِيَارَهُمْ، ويغضب أموالهم وَيَسْبِي أولادَهُمْ وعيالهم، ويقتل رجالهم، فتشفع له أَحَابُ بالنبي محمد ﷺ، فلم يقبل الشفاعة وَصَمَّ⁽¹²⁾ على يمينه، وبنى على هلاك أَحَابُ وكل مَنْ معه، فجاءه نبي من أنبياء ذلك العصر، وقال له لا تخف توكل على الله سبحانه وعلى نبيّه محمد ﷺ،

-
- (1) في ب: ما عنده وفي ت: كلما لديه. (2) في ب، ت: فأجابه.
(3) في ب: دعا. (4) ساقط من: ب، ت.
(5) في ب، ت: لك. (6) ساقط من: ب.
(7) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب، ت. (8) في ب: فاجتمعوا.
(9) في ب: على إعطاء، وفي ت: على إعطائه.
(10) في ب: لديهم.
(11) إسقاط، رَهْنًا من: ب.
(12) في ب، ت: بل صَمَّ.

ينصرك على هؤلاء الملوك ويُعينك على هزمهم، فإن الله تعالى لا يضيع مَن آمن بمحمد واعتقد دينه⁽¹⁾ ومذهبه، فخرج إليهم أخاب وقاتلهم، [فأعانه الله عليهم]⁽²⁾ فغلبهم وَقَرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ هَارِبِينَ، وانقلبوا في صفقتهم⁽³⁾ خاسرين واشتهرت هذه الحكاية عند أهل ذلك العصر، فَأَمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ⁽⁴⁾ السعادة عند الله، وهذا الملك أخاب عند⁽⁵⁾ اليهود لعنهم الله من أعظم الكفار لكونه آمن بمحمد ﷺ واعتقد دينه⁽¹⁾ ومذهبه. قال الله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾⁽⁶⁾.

وهذا الملك أخاب مات مسلماً حسبما شهدت بذلك نصوصهم.

«وهملِيخَ هَيَّا مُحَمَّدَ بِمِرِّ كَبَا نَخِجَ أَرَمَ».

شرحه:

والملك كان يذكر محمداً ويقاثل⁽⁷⁾ الروم، فتأمل هذا الذي ذكرت لك، فإن فيه أدلة شافية على كذبهم:

- منها: أن النبي ﷺ مذكور في كتبهم وهم ينكرونه جحداً منهم للحق الذي لا شك فيه.

- ومنها: أنهم يعلمون ويتحققون أن نصرة أخاب على ملك الروم إنما كانت بسبب إيمانه بالنبي ﷺ، وبوسيلة المشفع⁽⁸⁾ به [إلى الله تعالى]⁽⁹⁾.

(1) إسقاط، دينه من: ب، ت.

(2) ما بين المعقوفين ساقط من: ب.

(3) إسقاط صفقتهم من: ب.

(4) في ب: له من الله.

(5) في ب: هو عند.

(6) سورة المائدة، آية: 82، وهي ساقطة من: ت.

(7) في ب: يقابل. وفي ت، إسقاط كلمة: يقاثل الروم.

(8) في ب: التشفيح، وفي ت: التشفع.

(9) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب. وفي ت: عليه السلام.

- ومنها: أن هذا الملك أحاب، كان عظيمهم وسيدهم فلما آمن
بمحمد ﷺ كَفَرُوهُ، فَتَاهِيكَ من قوم يصمّمون على الكفر، وَيَتَّبِعُونَ
أَهْوَاءَهُمْ، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَغْيِرْ هُدَىٰ مِنَ اللَّهِ﴾ (1).
وهذا الذي ذكرنا (2) عنهم يشبه بالنظر (3) ما يأتي من اعتقادهم الفاسد.

فصل

يتضمن ذكر محمد ﷺ باسمه الذي لا ريب فيه [من ذلك] (4) نص ما
في كتاب هويشع وهو:

«مَا تَعَسُوا لِيَوْمٍ مُّوعَدٍ وَلِيَوْمٍ حَخٌّ أَذْنِي كِي هِنِّي هَلْخُوا مِشُوذٍ مِضْ لَأَيْنِ
تَقِيمِينِ مُودِ تَغِيرِمِ مُحَمَّدِ كَخْسِيمِ كَوْسِ جِيرِسِمِ حُوخِ، بِأَهْلِيهِمْ».

شرحه:

أي شيء تعملون (5)، أم كيف يكون حالكم في اليوم الموعود، وفي
اليوم المشهود، ما زلتم تسلكون وتنتقلون من نحس إلى نحس. المصريون
أسرؤكم، و (6) الروم قتلوكم، و (7) محمد يسبي أموالكم، والكؤس
يطردونكم، والشوك في أخبيتكم. ومصداق (8) هذا الكلام: التقرير (9)
والتوبيخ، وتعداد ما نزل بهم من المكروهات وكأنه يقول لهم: لا بدّ لهم
أن يذهب رسمهم وأثارهم، حتى لا يبقى منهم أحد، ومحمد ﷺ وأمته
هم (10) المسلطون عليهم، بسبب كفرهم وانتقالهم من فساد إلى أفسد منه،
وهذا معنى قوله: أنهم يسلكون من نحس إلى نحس، ومحمد كَخْسِيمِ
معناه: أن النبي ﷺ يأمر بتغريمهم المال. والكؤس قبيلة من العرب. وحوح

- (1) سورة القصص، آية: 50. (2) في ب، ت: ذكرناه.
(3) في ب: بالنطق. (4) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب.
(5) في ب، ت: تعلمون. (6) إسقاط الواو من: ب.
(7) إسقاط الواو من: ب، ت. (8) في ب، ت: ومضمون.
(9) في ب: التعزير. (10) إسقاط هم من: ب.

معناه: الشوك، أي أن أمة محمد ﷺ يُزيلونهم ويمحون آثارهم، لأنهم عندهم بمنزلة الشوك لا منفعة فيه، وَيَبْعُدُ المرء عنه كذلك. هم لا منفعة فيهم لأمة محمد ﷺ، بل إنهم مضرّة مجردة من النفع. وهذا الذي قرّر⁽¹⁾ يؤيده ما بعده، من النص وهو:

«بأويمى هغوه بأويمى هشلوم إوبلن هني مشجع إش هروح عل روب
عونن ورّيه مسطينمة».

شرحه:

وصلت ليلة⁽²⁾ المطالبة، وصلت أيام الانتصاف بسبب وقوعكم في النبي ﷺ قلمت إنه جاهل، وقلتم إنه أحق مزياخ، وهذا أعظم دنوبكم وبه كثر الحقد عليكم، ووجب بغضكم وعداوتكم وفي هذه الجملة أدلة عليهم:

أحدها: أن النبي ﷺ موجود في كتبهم كما في النص الذي قبل هذا.

الثاني: أن نصّهم أخبر أنه لا بد لأمة محمد ﷺ، من أخذ أموالهم بسبب كفرهم، وهذا النص مما لا يبدلونه، والله أعلم، لأن ذلك موجود وما زال المسلمون يضربون عليهم الجزية، [ويأخذونها منهم]⁽³⁾ عن يد وهم صاغرون.

الثالث: أن كتبهم مُبدّلة لا محالة، ولا ينبغي لعاقل أن يشك في ذلك لأنه يستحيل أن يكون في كتاب الله المنزل: سب رسول الله ﷺ.

الرابع: أن هويشيع⁽⁴⁾ المذكور كان قبل النبي ﷺ مع أنه أخبر به وصرح باسمه وأنه محمد، والإخبار بالشيء قول⁽⁵⁾ كونه قاطع بصحة ذلك

(1) في ب، ت: قررناه. (2) في ت: أيام.

(3) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب.

(4) في ب، ت شيع. وفي ت: كان شيع قبل النبي ﷺ بألف سنة.

(5) في ب: قبل.

الشيء لأنه إخبار بما سيكون [والإخبار بما سيكون]⁽¹⁾ إنما يكون بإذن الله عز وجل، إذ لا يعلم ما في السموات [وما في]⁽²⁾ الأرض الغيب إلا الله، وما أخبر به تبارك وتعالى [حق]⁽³⁾ لا يرتاب فيه مؤمن بالله، فالنبي محمد ﷺ حق والتصديق به واجب، وهذه أدلة كافية في الرد عليهم، كيف⁽⁴⁾ وقد وقعوا فيما هو أمرٌ وأدهى، وسيأتي ذكر كله مفسراً إن شاء الله تعالى.

فصل

يتبين [فيه]⁽²⁾ ذكر النبي ﷺ في التوراة والزبور وغيرهما من كتبهم، تارة باسم أحمد وتارة باسم محمد مستخرجاً ذلك من كتبهم⁽⁵⁾ بحروف أبجد حسبما هو اصطلاحهم في ذلك.

فمنه⁽⁶⁾: ما وقع في أول سورة من التوراة ونصه:

«وَبَاعَسَ أَلُوهِيمَ إِثْ تَنِيهِ هِيروث هَجَزَ وَلِيم».

شرحه:

وخلق الله النورين العظيمين⁽⁷⁾. وقوله: هَجَزَ وَلِيم: عدده ثمانية⁽⁸⁾ وتسعون، يختص منها اسم محمد ﷺ باثنين وتسعين، والستة⁽⁹⁾ الباقية من العدد ليوم الجمعة سادس⁽⁹⁾ الأيام. فتفهم أرشدنا الله تعالى وإياك أن هذا⁽¹⁰⁾ بَدَلٌ من نص آخر كان في موضعه، وبدل منه⁽¹¹⁾ بعد

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من: أ. الزيادة من: ب، ت.

(2) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب.

(3) ما بين المعقوفتين ساقط من: أ. الزيادة من: ب.

(4) في ب: وكيف. (5) ساقط من: ت.

(6) في ت: فمن ذلك.

(7) في ت: أمام كلمة: العظيمين: الشمس والقمر.

(8) في ت: سبعة. (9) في ت: الخمس.

(10) في ب: أن هذا النص. (11) في ب: به.

بعث⁽¹⁾ الرسول ﷺ، وإنما كان النص الأول يشير إلى أن الله تبارك وتعالى، لم يخلق النورين العظيمين وهما: الشمس والقمر إلا من نور سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وأنه الذي نسخ يوم السبت بيوم الجمعة، فبدل حينئذ النص الحاسدون الظالمون من علمائهم لعنهم الله، وجعلوا في هذا النص المبدل لفظة تدلّ على ذلك وهي: هَجَّرَ وليم بزعمهم أن محمّداً يكون منهم، هكذا هو مفسّر في كتاب مضمون عندهم لعنهم الله. وسيأتي مثل هذا كثير إن شاء الله تعالى.

واعلم، أرشدك الله أن حساب أبجد قاعدة من قواعدهم وعليها مدار دينهم في فرائضهم، وسننهم، وهذا مما⁽²⁾ لا ينكرونه [قطّ لا بوجه ولا بحال]⁽³⁾.

فصل

يتبيّن فيه أن في توراتهم في الحزب⁽⁴⁾ الأول منها أن الله تعالى أخبر أن أحمد يدخل [الجنة]⁽⁵⁾ قبل الخلق، ونصّ ذلك:

«وَيَصْلِحُ أَذْنِي أَبُوهِمْ جَنِّ بَعِيدِن مِقْدَمٌ».

شرحه:

ويدخل السيد أحمد الجنة قبل الخلق يدلّ على ذلك [لفظة]⁽⁶⁾: جن إذ عدده ثلاثة وخمسون كما هو أحمد، فإن قالوا: مدلول جن إنما هو جنة. قلنا لهم: هذا يؤوّل [إلى أن يكون]⁽³⁾ معنى الكلام: يدخل الله الجنة في الجنة قبل الخلق، وهذا تفسير غير معقول ينزّه⁽⁷⁾ كلام الله تعالى. فأحد

(1) إسقاط بعث من: ب.

(2) في ب: معا.

(3) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب.

(4) في ب: الحرف.

(5) ما بين المعقوفتين ساقط من: أ. الزيادة من: ب وت.

(6) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب وت. (7) في ب: ينزّه عنه.

الأميرين لازم إما أنه ليس من كلام الله تعالى، وإما⁽¹⁾ ثبوت أن النبي ﷺ في كتبهم وأيها كان فهو المطلوب.

فصل

يتبين فيه أن الله سبحانه وتعالى بشر أبانا إبراهيم عليه السلام بأن من ابن هاجر وهو: إسماعيل يخرج محمد ﷺ والنص⁽²⁾ عندهم في ذلك: «وليشيمعيل شَمْعُثِيخِ بِنِي رَحْمَتِي أُوثُو وَمَرِيْشِي أُوْثُو بِمَاذُ مَاذُ هَيْنِيْمِ علسر نَسِيْمِ يُوْلُدُ وَنَثِيْنِ تَجُوْنِي جَدُوْلُ».

شرحه:

ودعوتك لإسماعيل مقبولة فأبارك⁽³⁾ فيه وأكبره⁽⁴⁾، وأنميه، وأخرج منه محمداً ويدلّ على اسم محمد ﷺ قوله: «بِمَاذُ مَاذُ» لأن عدده اثنان وتسعون ومحمد كذلك، وهذا مما يدلّ أنه ﷺ موجود في كتبهم، وهم ينكرونه [لعنهم الله وأذلهم بين خلقه]⁽⁵⁾.

فصل

يتبين فيه أن آدم عليه السلام إنما خلقه الله سبحانه بسبب محمد. ونص ما ورد من ذلك في الحزب⁽⁶⁾ الأول من التوراة: «وَيَاْمِزْ أَدْنِي أَلُوْهِيْمِ هِنِ هَادِمِ هِيْه كَاْحَذُ مَمْتُوْأُ».

شرحه:

وقال الله: إنني أخلق آدم ليخرج من ظهره أحمد، ويكون كأحدكم. قال علماؤهم: يعني في الرتبة وأعلى يدلّ على أحمد «هيه كاحذ»

(1) في ب: أو.

(2) في ب: بياض. وفي ت: ونص ما وقع في ذلك من التوراة.

(3) في ب: ببارك. (4) في ب: وأكثر. وفي ت: وأكثره.

(5) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب وت. (6) في ب: الحرف.

عدده (1) ثلاثة وخمسون وأحمد كذلك، وهذه القاعدة قد قررنا أنها من قواعدهم وأصولهم، مما يبنون عليها فرائضهم في أكثر مسائل دينهم، وأنهم بدّلوا ما كان من النصوص في هذا المعنى حسداً منهم لعنهم الله، وأذلّهم (2)، وإن أرادوا نقض (3) هذه القاعدة. قالوا: لا تستعمل في هذا المحل. قلنا لهم: تخصيصهم (4) هذا المحل وما أشبهه بعد (5) الاستعمال تخصيص من غير مخصص وهو باطل، وهم دائرون بين شيئين: إما رفض جميع ما بنوا على هذه القاعدة أو استعمالها فيما ذكرنا، وأيهما كان فهو مُقَوِّرٌ لمطلوبنا ومُنْتَجٍ لدليلنا ثم نولد عليهم سؤالاً ونقول لهم: أنتم مقلّدون (6) لعلمائكم، مُتَّبِعُونَ لهم في أقوالهم وأفعالهم فَأَتُونَا بِنَصٍّ من موضوعاتهم (7) يبيّن بأن هذه القاعدة لا تستعمل في هذا المحل، فما لهم جواب عن هذا أصلاً إذ لم ينصّ أحد من أبحارهم على ما راموه، وإذا علم النصّ وجب (8) الرجوع إلى القاعدة الأولى، والانقياد إليها، وهو واضح لا يُتَنَازَعُ فيه إلا مُكَابِرٌ جَاهِلٌ والتوفيق بيد الله.

فصل

يذكر فيه أن محمداً ﷺ خير من كل ما خَلَقَ اللهُ، وصلواته خير من كل الصلوات، ونص ما في (9) التوراة من ذلك في الحزب الأول منها:

«وَيَزُ الْوَهِيمِ إِثْ كُلُّ أَشْرِزِ جَسَا وَهَيْتَهُ طُوبُ مَادْ».

شرحـه:

وعلم الله كل ما خلق، وأن خيرهم أحمد، والخمس صلوات، والجمعة، والعيدان، ويؤخذ ذلك من قوله: وَهَيْتَهُ. لأن عدده ستة وستون

- | | |
|--------------------------|-------------------------------------|
| (1) في ب: إذ عدده. | (2) ساقط من: ب. |
| (3) في ب: إنقاض. | (4) في ب: تخصيصكم. |
| (5) في ب: هذا بعدم. | (6) في أ: مقادون، التصحيح من: ب وت. |
| (7) في ت: موضعهم. | (8) في ت: تعين. |
| (9) في ت: ونص ما جاء به. | |

منها لأحمد ثلاثة وخمسون، وللجمعة ستة لأنها سادس الأيام، وخمس للخمس صلوات، واثنان للعيدين وهذا فصل حسن مُظهر لما فيه من العهد لإنكار⁽¹⁾ محمد ﷺ، وما جاء به، ولو أنهم نظروا لأنفسهم بعين البصيرة، وتبصروا في لفظه: (وَهَيْتَ) التي في توراتهم، وبحثوا عن تفسيره وكيف كان النص قبل تبديله، وأجروه الآن على عاداتهم⁽²⁾، فيهتدون إلى الحق المستقيم، ويتعبدون بالدين القويم، وما زلت أتكلم معهم قبل إسلامي، وأبَيِّن لهم ما قرَّرتَه الآن⁽³⁾ فيخرسُون، ولا يُجيبون بشيء. فإن قيل هذا الفصل لا يتضمن اتباع شريعته ﷺ، ولا أنها ناسخة⁽⁴⁾ لكل الأديان. قلنا: نعم⁽⁵⁾، ولكن⁽³⁾ المقصود الأعظم من هذا الفصل، إنما هو الإقرار بمحمد ﷺ [مذكور في كتبهم]⁽⁶⁾، وأما كون شريعته ناسخة لجميع الشرائع، فيأتي ذلك إن شاء الله تعالى، وإذا⁽⁷⁾ سألت عن هذا فلا بدّ من البحث معك فيه. فنقول: إن قولهم في النص: خيرهم أحمد يقتضي أنه أفضل الخلق، ولكن هذه الصيغة لا تدلّ على عدم فضيلة المفضل بل تدلّ على فضيلته، ونحن نقول بفضيلة الأنبياء عليهم السلام، وأن محمداً ﷺ أفضلهم، وما جاء به أفضل مما جاء به غيره.

فصل

يُذَكَّر فيه رسول الله ﷺ، وأنه من ذرّيّة إبراهيم عليه السلام والنص في ذلك من التوراة:

«وَيَوْمَ أَدْنَىٰ إِلِإِبْرَإِيمَ لِيَخَ لِيَخَ مِثْوَصَخَ وَمِثْمَرَا ز تَخَ وَمِبَت أَبِيخَ إِلِ هَارِصَ أَشْرَ إِزَانِكَ وَيِمَسْخُ لَجْوِي جَدُولَ، وَأَبَارِصِخَ وَاعَدَلَاهُ شَمِيخَ وَهِي

-
- (1) في ب: في. وفي ت: لما هم عليه من العمل في إنكار.
(2) في ب، ت: قاعدتهم المعلومة، مع إسقاط كلمة: المعلومة من: ت.
(3) ساقط من: ب، ت.
(4) في أ: قائمة. الإصحاح من: ب وت.
(5) في ب: لهم. وهي ساقط من: ت. (6) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب وت.
(7) في ب: وإن.

بِرَاخُهُ، وَأَبْرِيخُسُ مَبَارَ خَبْنَحَهُ وَمَمْلَنُخُ أَوْوَرُّ وَثِبَارُ فَخَّحَهُ كَلَّ مَشَجِيوُثُ هَادَمَا» .

شرحـه :

وقال الله لإبراهيم: امض من بلادك⁽¹⁾ وبيت أبيك إلى الأرض التي أريك، وأخلق من ذريتك محمداً⁽²⁾ وأبارك فيه، وأعظم اسمه وسيكون بركة وأبارك فيمن يتبرك به، وألعن من سبته، [ويعظمه الأكثر من مخلوقات العالم]⁽³⁾ وهذا فصل⁽⁴⁾ بديع باتر لحججهم، لأن هذه الأوصاف لم توجد إلا في النبي ﷺ، والبركة والحمد لله ظاهرة في أمته [وما من اسم أعظم من اسمه ﷺ]⁽⁵⁾ وهؤلاء اليهود لعنهم الله، الطاعنون عليه⁽⁶⁾، قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأواوا بغضب من الله⁽⁷⁾ ولعنوا أين ما كانوا. وهذا الموضوع من النص⁽⁸⁾ لا يصلح أن يكون فيه إلا محمداً ﷺ، ولا يليق بهذا المحل غيره. ولا يمكن لفظ يعني بعدد (لجوي جُدول) إلا محمد ﷺ، وقد بينا⁽⁹⁾ أن هذه قاعدة من قواعدهم بما⁽¹⁰⁾ يُغني عن التكرار.

فصل

من نوع ما تقدم، ويُذكر⁽¹¹⁾ فيه قضية إبراهيم مع الخمسة ملوك الذين سبوا لوطاً⁽¹²⁾، وأن الله تعالى أوحى إليه بأنه لا يخاف، لأن محمداً عضده، وترسه والنص في ذلك في السفر الأول من التوراة:

«هَيَا دَبْرَ أَدْنِي إِنْ أَبْرَمَ بَامَجْدِي نِي لِيْمُوَزْ أَنْ تِيرَا أَبْرَمَ أَنْوَحِي مَجْن لَخْ صَخَاَزْ خَاَصَرَ بِي مَاذَا» .

- (1) في ت: من بلادك، ومن مولدك. (2) في ت: محمد ﷺ.
 (3) ما بين المعقوفتين ساقط من: ت. (4) كلمة فصل تكتب في ت: بفضل.
 (5) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب. (6) في ت: فيه.
 (7) انظر الآية في سورة البقرة، آية: 61 قوله تعالى: ﴿وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ﴾... الآية.
 (8) (من النص)، ساقط من: ت. (9) في ت: وقد رسمنا وبيتنا.
 (10) في ت: ما.
 (11) في ت: ونذكر.
 (12) في ت: عليه السلام.

شرحه:

كان خطاب الله لإبراهيم في الوحي أن قال له: لا تخف يا إبراهيم، أنا ومحمد ترس لك، ويدلّ على ذلك لفظ مَجَنُ الذي في النص لأن عدده ثلاثة وتسعون [لاسم محمد اثنان وتسعون]⁽¹⁾ والواحد الباقي من العدد للواحد الباقي سبحانه الفرد الصمد، ويدلّ أيضًا أنه ﷺ أشرف الخلق وأفضلهم، وأعلاهم لأن الله تعالى هَدَّنَ رَوْعَتَهُ، أعني إبراهيم عليه السلام بأنه هو ومحمد ﷺ ترس له لا سيما وهو لم يكن في الوجود، فَمَنْ رزقه الله شيئًا من العقل ونظر في مثل هذا، وتأمّله لا شك أنه يرجع إلى الحق وينقاد إلى الطريقة المثلى، وَمَنْ سبق⁽²⁾ له الشقاء والعياذ⁽³⁾ بالله، فلا ينفعه عقله بشيء، بل يضّره كل الضرر، ويزين له سوء عمله فيراه حسنًا. نعوذ بالله من الخذلان ونسأله العفو والغفران وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فصل

يذكر فيه⁽⁴⁾ لَمَّا خلق الله سبحانه وتعالى إسحق عليه السلام، أخذت سارة غيرة، فما زالت تحاول على إبراهيم حتى انتقل بهاجر إلى مكة مع ولدها إسماعيل وكان ذلك سابقًا في علم الله، أن إسماعيل يترتب في مكة ليُخلَق هناك محمد ﷺ، فلما صرفها إلى مكة، تاهت في الطريق، وعطش إسماعيل فبعث الله إليها مَلَكًا وأرأها ماء زمزم. وقال لها: قومي ارفعي ابنك⁽⁵⁾ إسماعيل وسيخرج منه محمد ﷺ. والنص في ذلك من التوراة:

«قومي سات إن هتعر يحيى لجوي جدول إسمي».

(1) ما بين المعرفتين ساقط من: ب. وفي ت: خروم.

(2) في أ: سبقه. (3) كلمة: والعياذ بالله ساقط من: ت.

(4) في ت: أمام كلمة فيه: أنه. (5) ابنك، ساقط من: ت.

شرحه (1):

ارفع الغلام إن محمداً يخرج منه يدل على ذلك قوله لَجُؤِي جَدُونُ،
وهذا أيضاً دليل واضح عليهم لا يفتقر إلى بيان لوضوحه فافهمه .

فصل

يذكر فيه أن إبراهيم عليه السلام أنه كان يصلي بمكة حسبما شهدت
بذلك نصوصهم فمن ذلك:

«وَيَسَّعْ أَبْرَمَ هَلُوخٌ وَنَسُوغٌ هَنْجَبَةٌ» .

شرحه:

وكان إبراهيم عليه السلام في أكثر رحيله (2) إنما يرحل إلى مكة،
وقوله في النص هَنْجَبَةٌ: عَدْدَةٌ مكة، فإن قيل ما الدليل في هذا النص؟
فالجواب أن اليهود لعنهم الله يزعمون أنهم على مِلَّةِ إبراهيم وأنهم أولى بها
من غيرهم . وإبراهيم عليه السلام كان يُصَلِّي بمكة، ويرحل (3) إليها، وهؤلاء
اليهود لعنهم الله تعالى وَدَمَّرَهُمْ لا يذكرون مكة بشفة ولا بلسان، فقد تناقص
قولهم (4) مع حالهم واختلوا . وصارت دعاويهم مجردة لا يوافقها عملهم .
وقد دلَّ (5) النصُّ أنهم إذا غير مُتَّبِعِينَ لإبراهيم . والمسلمون وفَّرَهُم اللهُ تعالى
متبعون له، وما من أمة تسيروا إلى مكة وتعمل الرحلة إليها وتعتني بها إلا أمة
محمد ﷺ [فهم المتبعون لإبراهيم وعلى ملته حقيقة والله ولي التوفيق] (6) .

(2) في أ: رحيله . الإصحاح من: ب وت .

(4) ساقط من: ب وت .

(6) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب وت .

(1) في ت: تفسيره .

(3) في ب: ويدخل .

(5) في ب، ت: دلَّ هذا .

الباب الثاني

في نسخ دينه عليه الصلاة والسلام لجميع الأديان

فصل

يتبين فيه أن الله سبحانه وتعالى قال لموسى عليه السلام⁽¹⁾ سأبعث نبياً من قرابة بني إسرائيل واسمه محمد، وأنسخ بشريعته شرائعهم، ونسخ السبت بيوم الجمعة والنص في ذلك :

«نبىء أنيم لهم مقرب أخيهم كموخ وَنْتَتِي دَبْرِي يَفْخ وَدَبَّرَ إِلَيْهِمْ إِثْ كُلْ ابشرا مَوْض بِنؤا».

شرحه :

سيقوم نبي [من قرابة إخوان بني إسرائيل وهو نبي]⁽²⁾ مثلي وأجعل خطابي فيه ويتكلم بجميع ما أمره به، ويدلّ على اسم محمد ﷺ، قوله في النص: «يَفْخ»، إذ عدده ثمانية وتسعون يختص منها اسم محمد ﷺ باثنين وتسعين والباقي يدلّ على الجمعة، لأنها في سادس الأيام. وهذه الجملة تدلّ أن دينه عليه السلام ناسخ لجميع الأديان ولذلك أتينا بهذا الباب، عقب الباب الدالّ على أنه ﷺ موجود في كتبهم، لأنه ربما قالوا في الباب الأول، إنّنا نسلّم⁽³⁾ أنه موجود في كتبنا، ولا نسلّم أن دينه ناسخ لجميع الأديان،

(1) في أ: لما بعث.

(2) ما بين المعقوفتين ساقط من: أ. الزيادة من: ب، ت.

(3) في أ: لا نسلّم. التصحيح من: ب وت.

فيستدلّ عليهم بهذا الباب . وقوله في النص هو نبيّ مثلك يَصِحُّ باعتبار أن كل نبيّ منهم كريم على الله تعالى، وكون النبي محمد ﷺ، أفضل الأنبياء فمعلوم مقرّر ولا يحتاج إلى شيء . وقوله : وأجعل خطابي في فيه إشارة إلى أنه كان أميًا لا يقرأ⁽¹⁾ ولا يكتب وهو⁽²⁾ أكبر معجزاته ﷺ، وهذا يدلّ على تصديق استدلالنا وصحّته لأنه لا نبيّ بعده، ولا نبيّ على هذه الصفة سواه . وفيه أيضًا دلالة على فضيلته ﷺ إذ ظهرت⁽³⁾ على يديه الآيات والمعجزات الخارقات⁽⁴⁾ للعادات، لم يظهر على يد نبي من أنبياء الله تعالى، ولم يأت بها أحد منهم، مع أنّه ليس من الكاتبين، ولا من الحاسبين .

فصل

يتبيّن فيه أن موسى عليه السلام، قال لبني إسرائيل: احضروا بالكمرياتي في آخر الزمان نبيّ اسمه مقارن لاسم ربه فاتبعوه واسمعوا منه، وأطيعوه والنص في ذلك:

«نبيّ مقرّ وبيخ مياميخ كموني يقيم لمخ أذني ألوهيخ إلؤ تسمعون» .

شرحه :

[نبيّ]⁽⁵⁾ من قرابة إخوانكم مثلي يبعثه الله ربكم، منه تسمعون⁽⁶⁾ . وهذا أيضًا⁽⁶⁾ يردّ عليهم لأنهم يزعمون أنهم مُتّبعون لموسى عليه السلام، وقد أمرهم باتّباع محمد ﷺ، فلم يتبعوه، بل كفروا وضلّوا⁽⁷⁾ عمّا أمرهم به، وعصوا الجميع لكونهم لم يتبعوا موسى عليه السلام فيما أمرهم به، ولا محمدًا ﷺ فيما أخبرهم به، ودعاهم إليه .

(1) في أ: لا يحسب، الإصحاح من: ب . (2) في ب: وهي .

(3) في أ: إذ ما ظهر . (4) في ب: الخارقة . وهي ساقط من: ت .

(5) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب . (6) ساقط من: ب .

(7) في أ: وأضلوا .

فصل

يذكر فيه أن في التوراة مذكور أن مَنْ لم يؤمن ويسمع من النبي ﷺ أن الله خصيمه والنص في ذلك:

«وَهَيَامَيْشُ أَشْرَ أَوْ بَشْمَخَ إِنْ دَبَّرَ وَأَيْشُرَ يَعْبَزُ بِشْمِي أَنْوَحِي إِذْرُوشَ مِغْمَوْ».

شرحه:

ويكونُ الشخص الذي لا⁽¹⁾ يسمع من هذا النبي الذي يتكلم باسمي، إنني أعاقبه، ومعنى ما وقع في الشرح أنه يتكلم باسمي، أي أنه في جميع كلامه، وفي أوائل السور: بسم الله الرحمن الرحيم، ولم يوجد في سائر الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام: بسم الله الرحمن الرحيم إلا فيما نزل على الرسول المصطفى ﷺ.

فصل

يتبين فيه أن أشعياء النبي عليه السلام ذكر في كتابه المُنزَّل عليه بزعمهم نبوءة سيدنا محمد ﷺ، وأن دينه ناسخ لجميع الأديان ونص ما في كتاب أشعياء من ذلك:

«من عبدي إثموخ، بو نحى، وحشا نفسي لَو يروض بخيهي وَلَو يروض عَنْ بَسِيمَ بِأَرْضِ مِشْبَطَ، وَكثُورُتُو اسم ينجلُو».

شرحه:

هذا عبدي اسمك فيه مصطفاي ومختاري أَجْبَلْتُهُ⁽²⁾ لجلالي لا يتقلق ولا يجري حتى يجعل في الأرض دينًا، ولشريعته الأمم ينتظرون، وبيانه أن هذا النبي الذي أمر أشعياء أن يمسك فيه، إنما هو محمد ﷺ لا غيره، لأنه

(1) في ب، ت: لم.

(2) في أ، ت: أحبته.

هو المصطفى وهو المختار، وإليه كانت الأمم تنتظر، وبَشَّرَ به الأنبياء قبل وجوده ولم [يأت] (1) بعد أشعياء نبي ولا دين بهذا الوصف، إلا دين محمد ﷺ ودليل هذا في النص: يَنْجَلُوا. إذ هو في العدد أحمد والخمس صلوات، ويوم الجمعة سادس الأيام، وعلى هذا يقع (2) عدد (3) اللفظة المذكورة والله الموفق.

فصل

يذكر فيه أن موسى عليه السلام، أوصى بني إسرائيل أن لا يزيدوا في شريعته ولا يُنقصوا منها والنص غير ذلك:

«إِنَّ كُلَّ هَزْ بَزْ أَشِيرَ أَنْخِي مَصُورِ إِثْغَمِ إِوْثُو تِشْمَرُونَ لُغُوثَ لُوْثُوسَيْفُ عَلُوْ وَلُوْ تِعْرَمَ مَصِيْثُوا».

شرحه:

جميع الأمر الذي نأمركم به [تحفظونه] (4) لا تزيدوا عليه ولا تُنقصوا منه، فإن قيل ما وجه مساق هذا النص في نسخ الأديان؟ قلنا إن موسى عليه السلام، أمرهم أن لا يزيدوا في شريعته ولا ينقصوا منها، ومن الذي أمر به في شريعته ألا يقربوا قرباناً إلا بموضع القدس. ثم إن إيسع عليه السلام قَرَّبَ قرباناً بشمرون، وكان أهلها إذ ذاك يعبدون عجول الذهب من دون الله تعالى، فتقبل منه قربانه وبين بيت المقدس وشمرون مدة طويلة، واليهود لعنهم الله لم يزالوا يقربون قربانهم بِشْمَرُونَ، ورفضوا ما أمرهم به موسى عليه السلام من تقربها بالقدس فربما احتجوا وقالوا أُمِرْنَا أن لا نزيد ولا ننقص مما أمرنا به، فيقال لهم: قد زدتم ونقصتم، ويحتج (5) عليهم بما قرزناه. فإما أن يلتزموا ذلك أو لا يلتزموه، فإن التزموه لزمهم نَسْخُ دِينِهِمْ،

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من: أ. الزيادة من: ب وفي ت: ولم يعلم.

(2) في ب: تقع. وفي ت: وعلى ذلك تقع. (3) ساقط من: ب وت.

(4) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب. (5) في ب: يحتج. وفي ت: نحتج.

وَأِنْ لَمْ يَلْتَمِزْهُ لَزِمَهُمْ عَدَمُ الْعَمَلِ بِقَضِيَّةِ الْيَسَعِ، وَمِمَّا يُوَضِّحُ ذَلِكَ، أَنَّهُمْ كَانُوا⁽¹⁾ يَعْضُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَعْيَادًا لَيْسَتْ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا فِي التَّوْرَةِ [الَّتِي أُنزِلَتْ عَلَيْهِ]⁽²⁾، فَزَادُوا⁽³⁾ عَيْدَهَا، فَإِنَّ الْمَسْمُومَ عِنْدَهُمْ تَوْرِيمٌ، وَقِرَاءَةُ سُورَةِ هَامَانَ وَهِيَ الْآنَ⁽⁴⁾ مِنْ الْفُرُوضِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْهِمْ. وَنَصَّ مَا هُمْ يَصِلُونَ بِهِ فِي هَذَا الْعِيدِ الْمَذْكُورِ:

«بَرُوخُ أَنَّهُ إِلُوهِيْتُو مَلِيخُ هَنُولَمَ أَشِرُ قَدَحِ أَنْو بَمَصَوْتُو، وَجِدْنَاو عَلَي مَغَرَّ أَمْقِيلَةَ».

شرحه:

تبارك الله رَبَّنَا ملك العالم الذي خَصَّنَا بفرائضه وفرض علينا قراءة سورة هامان، وَبَيَّنَّ هَامَانَ وَزَيْرَ أَرْدَشِيرَ، وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَزِيدَ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ، فَانظُرْ هَذَا الَّذِي حَكِيْنَاهُ⁽⁵⁾، فَإِنَّهُ يَنْقُضُ نَصَّهُمُ الَّذِي أَمَرُوا فِيهِ أَنْ لَا يَزِيدُوا وَلَا يُنْقِصُوا مِنْهُ. وَانظُرْ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ، هَلْ لَهُمْ عَقْلٌ أَوْ لَا عَقْلَ لَهُمْ يَتَّبِعُونَ أَقْوَالَ الْأَغْيِيَاءِ، وَيَتْرَكُونَ الْحَقَّ الْوَاضِحَ وَهَذَا وَمِثْلَهُ⁽⁶⁾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ⁽⁷⁾ كُلَّ مَا يَعْتَقِدُونَهُ فَاسِدٌ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ مَا فِي تَوْرَاتِهِمْ، أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ عَلَى شَيْءٍ وَقَدْ تَنَاقَضُوا أَيْضًا فِي مَحَلِّ آخَرَ، وَذَلِكَ فِي تَوْرَاتِهِمْ أَنَّهُمْ أَمَرُوا بِأَنْ لَا يَخْرُجَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَوْمَ السَّبْتِ وَلَا يَتَحَرَّكَ مِنْ مَكَانِهِ، وَمَا عِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ إِبَاحَةٌ، ثُمَّ إِنَّ عُلَمَاءَهُمْ أَبَاحُوا لَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا خَشْبَةً فِي دَوْرِهِمْ لِتُبِيحِ لَهُمُ الْخُرُوجِ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ ذَلِكَ فَرَضًا⁽⁸⁾ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا تَنَاقُضٌ أَعْظَمُ مِنَ الْأَوَّلِ، وَكَوْنِ الْخَشْبَةِ تُبِيحُ لَهُمُ الْخُرُوجَ هَذَا غَيْرُ مَعْقُولٍ الْمَعْنَى، بَلْ يَعْشُونَ، وَيَعْتَقِدُونَ اعْتِقَادًا فَاسِدًا، وَيَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ، وَيَقُولُونَ نَحْنُ مُتَّبِعُونَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامِ، وَهَمُ كَاذِبُونَ، وَكَذَلِكَ أَمَرُوا بِأَنْ لَا يُشْعِلُوا نَارًا يَوْمَ السَّبْتِ،

(1) ساقط من: ب. (2) ما بين المعقوفين ساقط من: ب و ت.

(3) في ب: وزادوا. (4) في ب: عندهم من.

(5) في ب، ت: حكينا عنهم. (6) في ب، ت: وأمثاله.

(7) أن ساقط من: ب. (8) في ب، ت: فرض.

فأباح لهم علماءهم أن يُشعلوا القناديل، ولا أدري من أين جاءهم هذا. وكذلك يجعلون⁽¹⁾ بعض السنينَ أزيد من بعض، فيجعلون العام من ثلاثة عشر شهرًا، لِتَجِيءَ أَعْيَادُهُمْ فِي الْأَوْقَاتِ الْحَسَنَةِ الْمَوَافِقَةَ لِأَغْرَاضِهِمْ، فَيُعِيدُونَ فِي غَيْرِ مَحَلٍّ، فَهَذِهِ مِثْلَةٌ وَضَحْكَةٌ، وَليست من دينهم في شيء، وقد سبق عليهم قول أرمياء عليه السلام حيث قال ما نصّه:

«أبرهَاءَ يَمُونَا وَاتْحَرْنَا مَبِيهِمْ».

شرحہ:

قد دمر إيمانهم، وانقطع من بينهم⁽²⁾، [فنعوذ بالله من قوم تقبل عقولهم هذا ومثله، وينسخون ما في توراتهم بهذه المضحكات، ولا يوافقون على نسخ دينهم]⁽³⁾، فنسأله جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَمْحُو رَسْمَهُمْ وَأَنْ يَذْهَبَ عَمْرَهُمْ، إِذْ لَمْ يَتَّبِعُوا الطَّرِيقَةَ الْمُثَلَى، وَالْمَحْجَّةَ⁽⁴⁾ الْمُسْتَقِيمَةَ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ دَائِمًا مُتَوَالِيًا، وَالشُّكْرُ مُسْتَمِرًّا [رَائِحًا وَغَادِيًا]⁽⁵⁾ حَيْثُ أَرَشَدْنَا إِلَهَ الْحَقِّ الْمُسْتَقِيمِ وَالِدِينَ الْقَوِيمِ، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ.

(1) في ب: يجلسون وهو خطأ. (2) في ب: أفواهمهم.

(3) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب وت. (4) في ب: ولا الحجة.

(5) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب. وفي ت: دائمًا.

الباب الثالث

في بيان تجسيم اليهود لعنهم الله وشركهم بالله تعالى

اعلم وفقنا الله وإياك أن في توراتهم ما نصّه:

«نفس آدم بظلميق كدموا ثينوا».

شرحه:

وقال الله: أصنع بني آدم كصورتنا كشبهنا، وفي هذا تجسيم لا يحتاج إلى دليل لأنهم جعلوا الله صورة وشبهًا، والله عز وجل منزّه عن النظائر والأشبهاء سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون علّوا كبيرًا، وهذا أقرب ما عندهم من الكفر لأنهم زبّما قالوا: إن الإضافة في ذلك، إضافة ملك كقوله هذا عمل الله [وهذا خلق الله]⁽¹⁾، وفي هذا⁽²⁾ من التكليف على ما لا يخفى على⁽³⁾ ذي عقل لا سيّما في قولهم: كشبهنا فإن التأويل فيه بعيد جدًا، ولكن سيأتي ما هو أشبع⁽⁴⁾ وأقبح⁽⁵⁾ وأفظع⁽⁶⁾، وهذا يدل على أن توراتهم التي بأيديهم مبدلة دمرهم الله تعالى [ولعنهم]. ومما في توراتهم المبدلة نسبتهم العدم إلى الله تعالى ونصّهم في ذلك⁽⁷⁾:

«وَيَنَاجِحُ أُذُنِي كِيشِي عَسَىٰ إِثْ لَهَادَمَ بِأَرْضٍ وَيَنْعُصِبُ إِنْ لِيُو».

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من أ. الإضافة من: ب والطبعة الحجرية المرموز لها بحرف: ح وت.

(2) في ت: ذلك.

(3) في ب: عن.

(4) في ب: أشنع.

(5) وأقبح ساقط من: ب وت.

(6) في أ: وأفضح. الإصحاح من: ب وت. (7) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب وت.

شرحہ:

وندم الله الذي خلق الآدميين [في الأرض]⁽¹⁾ وتغيّر في قلبه، وهذا نص قطع [باب]⁽²⁾ التأويل، وسدّ المخارج، وضلّوا، وكفروا لعنهم الله من وجوه:

- أحدها⁽³⁾: نَسَبُوا إِلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّدَمَ وَالتَّغْيِيرَ، وَذَلِكَ مِنْ صِفَةِ الْمُحَدَّثَاتِ.

- الثاني: نفي العلم عنه سبحانه وتعالى. والله عزّ وجلّ عالم بالأشياء قبل كونها، وقبل تصوّرها لا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء. فكيف ينسب إليه الندم وهو سبحانه وتعالى بيده ملكوت كلّ شيء، ولا يكون في السموات والأرض شيء إلا بقضائه وقدره.

- الثالث: أنهم جعلوا لله قلبًا تعالى الله عزّ وجلّ عن ذلك.

فصل

يتبيّن فيه أنهم نسبوا إليه تعالى شَمَّ الرائحة، ونصّهم في ذلك في قصة نوح عليه السلام حين قَرَّبَ الْقُرْبَانَ:

«وَبَارِحِ أَذْنِي إِثْ رِيحِ هَنْجُوخِ».

شرحہ:

وَشَمَّ اللهُ الرَّائِحَةَ الْمَهْدَاةَ وَيَعْتَقِدُونَ لِعَنَمِ اللهِ تَعَالَى أَنَّ ذَلِكَ بِحَاسَةِ وَهُوَ كَفَرَ صُرَاحٌ تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ. وَمِنْهَا أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللهُ تَعَالَى هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ. وَنَصَّهْمُ فِي ذَلِكَ فِي قِصَّةِ قَوْمِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«إِيرِزِدْنَ وَإِرَازِي هَدَّ ضَعْفَتُهُ هُبَاةَ إِلَى عَسُوكَلَا وَإِمَ لُو إِدَاعَةَ».

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب.

(2) ما بين المعقوفتين ساقط من: أ. الزيادة من: ب، ح و ت.

(3) في ت: منها أنهم.

شرحه :

يهبط إلى الأرض وترى هذا المزاح هل عملوه بأفئيتهم، وإلا فاعلم الحق، وهذا كفر بألفاظ خبيثة⁽¹⁾ تنبىء بنفي العلم عن الله تبارك وتعالى من أنه⁽²⁾ لا يدري الحق حتى يهبط إلى الأرض ويستخبرهم⁽³⁾ فنعوذ بالله من أقوالهم وأفعالهم واعتقاداتهم⁽⁴⁾ وأعمالهم الخبيثة التي لا تليق إلا بالكفرة أمثالهم.

فصل

يذكر فيه أنهم ينسبون للجليل جَلَّ جَلَّالُهُ أبناءً وبنين وزوجة، تعالى الله مولانا عن ذلك. ونصهم في البنين:

«بَيْنِمَ أَيْمَ لَأَذُ نَبِي إْلُوهِيخ».

شرحه :

بنون أنتم الله ربكم ومنه نص آخر:

«وامرن إلى فرعون كِدْ أَمْرَ أَدُنِّي يَخُورِي إِسْرَائِيل».

شرحه :

وتقولون⁽⁵⁾ هكذا قال الله ابني بكر إسرائيل يعنون أن الله سبحانه وتعالى له بنون جملة، وأن إسرائيل أكبرهم وأفضلهم، يدلُّ عليه البكر في النص الثاني، ونص الزوجة في كتاب أشعيا حيث يقول:

«كُوَ أَمْرَ أَدُنِّي أَرِي سِيفِر كَرْتُوثُ أَمَخَغَ أَشِرْ شَلْحِيهَا».

شرحه :

هكذا قال الله أين عقد طلاق أممكم التي طلقتها، وكان هذا الكلام

(1) في ت: خبيثة سيئة.

(2) في ب: وأنه.

(3) في أ: ويستخبره. الإصلاح من: ب وت.

(4) في ب: اعتقادهم. وفي ت: وألفاظهم. (5) في ب، ت: وتقولون لفرعون.

مراده استفهام الطلاق، وأنه يقول تعالى عن قولهم عُلُوًّا كبيرًا: **إِنْ صَدَقْتُمْ فِي طَلَاقِي إِيَّاهَا فَاتُونِي بِصَكِّ طَلَاقِهَا،** أو أنه طَلَّقَهَا واستفهم عن رسم طلاقها. وفي موضع آخر أنه طَلَّقَهَا وأبغضها، والنص في ذلك:

«سَنِيَّتْهَا وَإِثْرَ إِنْ سَيَفَزَ كَرِيثُوتِهَا إِلَيْهَا».

شرحہ:

بغضتها وطلقتها وأعطيتها عند طلاقها، فانظر هذا الكفر الفاحش الذي لا يقبل التأويل، وهو من أعظم العظائم وأجرم الجرائم، ولولا الضرورة الداعية إلى تقرير اعتقاداتهم⁽¹⁾ وكشف سرائرهم⁽²⁾ [لِيُعْلَمَ مَا هُمْ عَلَيْهِ]⁽³⁾، وأن هذا مما تضرب⁽⁴⁾ به الجزية عليهم، وأن المسلمين وفَّرَهُمُ اللهُ يرون أَنَّهُمْ لا يُبَالِغُونَ فِي الكُفْرِ هَذِهِ المَبَالِغَةُ لا يَنْبَغِي أَنْ تَذَكَرَ بِلِسَانِ، ولا يحكيه إنسان، لأنه لا يحتاج إلى الزوجة، والابن، إلا الفقير المحتاج الملتجئ لغيره والله تعالى غني على الإطلاق لم يتخذ صاحبة ولا وَلَدًا ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾⁽⁵⁾.

فصل

يذكر فيه أنهم زعموا أن موسى وهارون عليهما السلام، وَنَادِبٌ، واليهود أولاد هارون، وسبعون من أشياخ بني إسرائيل رأوا الله تعالى وهو جالس، وتحت ساقه موضع مفروش بِأَجْرٍ من ياقوت وهم بالجبل. ونصهم في ذلك:

«وَبَرَّابِتُ الوَهِى إِسْرَائِيلَ وَمَا حُتُّ رَعْلُو كَمَعْسِي كَتَبْتُ هَسِيرَ رَحْوِهِمْ هَسْمَائِمُ لَطُوهر».

(1) في ب، ت: اعتقادهم.

(2) في ب: أسرارهم.

(3) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب وت.

(4) في أ: لا تضرب. الإصلاح من: ب. وفي ت: خروم.

(5) سورة مريم، آية: 93.

شرحه :

ورأوا الله بنو إسرائيل وتحت ساقيه⁽¹⁾ [موضع]⁽²⁾ مفروش بأجرٍ من ياقوت، وكنفاد السماء للمطر وهذا الفحش أشنع من الذي قبل، ولا شك أن مَنْ رزقه الله عقلاً يميّز به أدنى تمييز يعلم أن هذا باطل محض وكفر صريح.

فصل

يذكر فيه أن اليهود لعنهم الله، زعموا أن الله سبحانه وتعالى أمرهم أن يصنعوا له قبة ليسكن معهم فيها. وَنَصُّهُمْ فِي ذَلِكَ :

«وعسولي مقرش وشاختي بثوخم».

شرحه :

اصنعوا لي قبةً لأسكن معكم فيها. فانظروا إلى أقوال هؤلاء الكفرة، هل يقبلها عقل أو يمكن أن ينطق بها لسان أو تختلج في صدر إنسان، وما أعلم⁽³⁾ أحدًا [ولا أعلمه]⁽⁴⁾ من الطوائف يكفر بهذا النوع لعنهم الله تعالى وأخزاهم.

فصل

يذكر فيه أنهم يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى أوصى موسى عليه السلام أن يعمل له⁽⁵⁾ في القبة صورتين من ذهب على صورة ولدَيْنِ صغيرين سَمَاهما كَرُوِيمَ يعني صبيانًا وفي توراتهم التي هي الآن بأيديهم وحاشى لله

(1) في أ: ساقه. الإصحاح من: ب وت.

(2) ما بين المعقوفتين ساقط من: أ، ب. الزيادة من: ح وت.

(3) في ب: وما أظن.

(4) ما بين المعقوفتين ساقط من: أ. الزيادة من: ب.

(5) له ساقط من: أ. الزيادة من: ب.

أن يكون في التوراة أن الوحي كان يأتي موسى من بين الصورتين وأنه كان يخاطبه من هنالك ونصهم في ذلك:

«ونوعد تي لخم شَمَّ وَدَيَّرْتِي إِنْخِ مِتْهَلِ هَلْبُوارِثِ مِبِيرِ شِنِي هَكَدُوييم
إِنْ كُلِّ أَشِيرِ أَصُويي لاوْتِخِ آلِ بني إسرائيل».

شرحه:

[وقال الله لموسى سأحضر معك في القبة وأخاطبك من أعلى الغشاء من بين الصورتين اللتين على صنوف الشهادة فالذي أمرك به لبني إسرائيل، وفي الثاني من العشر كلمات ما نصه:

«لوتعسي لخ بيصل وَخُذْثَمونا أَشِيرِ بِشَمَائِمِ بِمَا عَلَ وَأَشِيرِ بِأَرْضِ
مَتَّاحَتْ»⁽¹⁾.

شرحه:

لا تضع شكلاً ولا شبهة مما في السماء وما في الأرض، فانظر هذا النص مع الذي قبله فيهما تناقض [مفراط]⁽²⁾ وضلال واضح، وهو قولهم اصنعوا، ثم قال: لا تصنعوا وهذا الذي قررناه مبني على فساد دينهم وسوء معتقدهم، ويدل أيضاً على أن توراتهم التي بأيديهم ليست من كلام الله وإنما هي وضع كذاب مُفْتَرٍ على الله، وَضَعُ فاسق مُجْتَرِئٍ على الله لا يؤمن بيوم الحساب، ولو علم أنه مُخَلَّدٌ⁽³⁾ في النار أبداً لما اجتراً على الله هذا الاجتراء العظيم الذي يقطع عليه فيه بالخسران العظيم والعذاب الأليم، ولتعلم أن هذا التناقض الذي ألزمنهم والرهط الذي أرهطناهم لا محيد لهم عنه بوجه ولا بحال، وَقُصَارَى ما يُجَاب به في هذا المحل أن يقال أحد النصين لما⁽⁴⁾ يخصص الآخر وإما ينتسخه، إلا أنهم لا يرون نسخاً ولا تخصيصاً فانسلت

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب.

(2) ما بين المعقوفتين ساقط من: أ. الزيادة من: ب، ح.

(3) في ب: يخلد. (4) لما ساقط من: ب.

بسبب ذلك عليهم الأبواب وخرسوا عن الجواب وحقّ عليهم العذاب والله سبحانه وتعالى هو الموفق للصواب.

فصل

يتبيّن فيه⁽¹⁾ أنهم أمروا يوم عاشوراء أن يقربوا عنزينا أحدهما لله والآخر لعزائيل ونصح في ذلك:

«جورَلْ ءَاجِرْ لِأَذْنِي رَجورَلْ أَحَدِ لِعَزَائِيلِ».

شرحه:

سهماً واحداً لله، وسهماً واحداً لعزائيل⁽²⁾ لعنه الله، ولعنهم جميعاً وأعدّ لهم جهنم وساءت مصيراً.

فصل

يتبيّن فيه أنهم أمروا أن يقربوا القربان بالخمير والنص في ذلك:

«يَا بِنِ لِلنَّسْخِ وَيَبِئِثْ هَهِيْنِ تَقْرِيْبِ رِيْخِ يَحُوْخِ لِأَذْنِي».

شرحه:

وَحَمْرُ الْقُرْبَانِ ثُلُثُ قُلَّةٍ تَقْرُبُ مَقْبُولٌ مَرْضِيٌّ لِهِنَّ، يَعْنُونَ⁽³⁾ أَنْ اللهُ تَعَالَى أَمْرَهُمْ بِهَا وَأَنَّهُ يَحِبُّ رَائِحَتَهَا، وَقَدْ قَدَّمْنَا مَا عِنْدَهُمْ مِنَ النَّسْبَةِ لِهِنَّ تَعَالَى مِنْ حَاسَةِ الشَّمِّ، تَعَالَى اللهُ عَنِ ذَلِكَ عَلَوْاً كَبِيراً.

فصل

يتبيّن فيه أن اليهود لعنهم الله تعالى عبّاد النار وأن إلههم النار والنص

في ذلك:

«كِي أَدُنِّي إِلْهُهِئِخْ إِشْ أَوْخْلَاهُو».

(1) في أ: فيهم. وفي ب و ت: فيه.

(2) في ب، ت: وهو الشيطان لعنه الله تعالى ولعنهم.

(3) في ت: يعني.

شرحه :

إن الله ربكم نار محرقة هو، فقد اختاروا لأنفسهم عبادة النار، فكان مصيرهم إليها وبئس القرار، ونحن المسلمون⁽¹⁾ اخترنا عبادة الله وحده لا شريك له وآمنا بجميع الرُّسل لا نفرق بين أحد من رُسُلِه، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فيكون مصيرنا إن شاء الله إلى جنة الرضوان، ويُجازينا فيها بالنعيم الدائم [والحور والولدان]⁽²⁾ حسبما وعدنا بذلك⁽³⁾ على لسان نبيِّه ورسوله محمد ﷺ المختار المصطفى من بني عدنان، وهؤلاء اليهود لعنهم الله ليس في توراتهم التي بأيديهم الآن ذكر للجنة ولا للنار، وهذا دليل واضح على أن توراتهم مُبَدَّلَةٌ ليست من كلام الله تعالى ولا من عنده سبحانه وتعالى عمَّا يقول الظالمون علواً كبيراً، والحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، وأتباع شريعة سيِّدنا ونبيِّنا ومولانا محمد عليه الصلاة والسلام، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾⁽⁴⁾.

(1) في أ: المسلمين. وفي ب، ح، ت: المسلمون.

(2) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب وت. (3) في ب: في ذلك.

(4) سورة آل عمران، آية: 154.

الباب الرابع

في وقوعهم في الأنبياء عليهم السلام ودعائهم على المسلمين وملوكهم

اعلم أن اليهود لعنهم الله تعالى، زعموا أن هذه التوراة التي بأيديهم هي المُنزَّلة على موسى عليه السلام وفيها ما أسرده الآن من سب الأنبياء ونسبة الفواحش إليهم مما لا يخطر ببال، ولا يعبر عنه مقال، ولا يتوهم على حال، وما أظن المسلمين ولا أحدًا منهم يعتقدون قط في اليهود ما أذكر⁽¹⁾ عنهم في الأنبياء وما دخل معهم⁽²⁾ على ذلك. ولا ضربت عليهم الجزية على مثله ولا ينبغي أن [تضرب عليهم معه]⁽³⁾، لأن ما وقعوا فيه مما لا يحل أن يُتركوا عليه، ولا يمكن ذلك بوجه ولا بحال، وما لهذا⁽⁴⁾ الداء [من]⁽³⁾ دواء، إلا بَشْرُوه⁽⁵⁾ من كتبهم ومحوه من صحائفهم، حتى لا يبقى فيها من هذا الكفر شيء، ويكون ذلك⁽⁶⁾ فائدة وأجرًا عظيمًا وثوابًا جسيمًا، وأيُّ فائدة أكبر من إعفائه وزواله، أم أيُّ أجر أعظم من محو الكفر واضمحلاله وقد زعموا لعنهم الله أن من الفروض الواجبة عليهم في صلواتهم⁽⁷⁾ سب المسلمين والدعاء عليهم وعلى ملوكهم وعلى كل من ليس منهم، وقد انعكس والحمد لله دعاؤهم عليهم، فلزمهم الدال

(1) في ت، ح: ما أذكره.

(2) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب.

(3) في ب: ابتده.

(4) في ب: هذا.

(5) إسقاط ذلك من: ب. وفي ت: ويكون فيه إذ ذاك.

(6) ساقط من: ب.

والصَّغار، واللعنة والامتهان، وَحَقَّ عليهم الخلود في النيران، وها أنا أُفسِّر ذلك إن شاء الله. فأقول: إنهم وقعوا في نبيِّ الله لوط عليه السلام، وقالوا⁽¹⁾ إنه شرب الخمر، وسكر، ووقع على بناته وحملن منه وتزايد له منهنَّ ابنان⁽²⁾، اسم أحدهما: عمون واسم الآخر مران⁽³⁾ ونصَّهم في ذلك:

«ومهوين شنيء بئوث لوط متآبيهم».

شرحه:

حملت⁽⁴⁾ كلتا بنتي لوط من أبيهما، فانظر إلى هذه الأقوال الشنيعة المُفْتَرَاة التي لا تليق إلا بالكفَّرة أمثالهم، والعجب كل العجب ما منهم أحد⁽⁵⁾ إلا وهو يُنَزَّه نفسه عن⁽⁶⁾ الوقوع في مثل هذا، وهو جدير به، فكيف ينسبه لنبي من أنبياء⁽⁷⁾ الله تعالى فالحمد لله الذي أدخلنا في زُمرة المسلمين وأخرجنا من عصاة الكافرين⁽⁸⁾، ومما وقعوا فيه أيضًا أن قالوا في يَهُودًا بن يعقوب عليهما السلام ضاجع بنته تَأْمُرُ، وتزايد له منها ولدان اسم أحدهما بارس، واسم الآخر زَيْرِخ، وينسبون لبارس بن داود عليه السلام ولزيرح كثيرًا من الأنبياء، وهذا كالذي قبله وأفحش منه، والنص عندهم في ذلك مشهور.

ومما وقعوا فيه أيضًا أن قالوا عن عمران والد موسى عليه السلام أنه وَاقَعَ عَمَّتَهُ أُخْتُ أَبِيهِ وتزايد له منها موسى وهارون ومريم ونصَّهم في ذلك:

«ويقق عمدَمَ إثمِ يُوخَيبيد دُوخثُوا لُولَاشَه».

- | | |
|-----------------------|------------------|
| (1) في ب: وقالوا فيه. | (2) في ب: ابتان. |
| (3) ساقط من: ب. | (4) في ح: وحملت. |
| (5) في ب: كافر. | (6) في ب: على. |
| (7) في ح: الأنبياء. | (8) ساقط من: ح. |

شرحہ:

وَأَقَعَ عَمْرَانَ عَمَّتَهُ يُوحَيِّبِيذَ عَن زَوْجِهِ وَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ وَمُوسَى وَمَرْيَمَ، وَهَذَا مِثْلُ مَا قَبْلَهُ. وَمِمَّا وَقَعُوا فِيهِ أَيْضًا أَنَّهُمْ نَسَبُوا لِمُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ فِي تَوْرَاتِهِمَا أَنَّهُمَا لَمْ يُؤْمِنَا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَعَالَى اللَّهُ عَن قَوْلِهِمْ، وَنَضَّهْمَ فِي ذَلِكَ:

«يَوْمَ أَدْنَيْتَنِي إِلَى مُوسَى وَإِلَى هَارُونَ يَاعَن لَوْهِنَا مُنْتَمَ فِي أَهْنَدِ شِينِي لَعِينِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَخِنَ لُدُنِيوَا إِنْ هَغَهَلْ هَرْدَ إِنْ هَارِضَ أَشِرْزَ يَشِيْبِيْتِي كِيْهِمْ».

شرحہ:

وقال الله لموسى وهارون كما أنكما لم تؤمنا بي، ولم تقدساني فيما بين بني إسرائيل، لا تدخلوا مع هذا الشعب الأرض التي وعدتهم بها يعنون أن بلاد الشام عظمة. ولذلك لم يدفنا بها بل دفنا في التيه مع العصاة. وهذا افتراء على الله تعالى وعلى رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ولم يبقَ لهم ما يعتمدون عليه، ولا ما يرجعون إليه إذ وقعوا في نبيهم ورُسُولِهِمْ مُوسَى كَلِيمَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي (1) لَيْسَ لَهُمْ اعْتِمَادٌ إِلَّا عَلَيْهِ [وَلَا لَهُمْ مَرْجِعٌ إِلَّا إِلَيْهِ] (2)، فَقَدْ خَرَجُوا لَعْنَهُمُ اللَّهُ عَن كُلِّ مِلَّةٍ، وَامْتَازُوا عَن كُلِّ أُمَّةٍ، وَكَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ (3)، وَمَا جَاسُوا (4) أَحَدًا مِنْهُمْ بِتَخْصِيصِ عَدَمِ إِيْمَانِهِمْ بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ خَطَأً وَغَلَطًا وَجَهْلًا يَكْفِي فِي كَفْرِهِمْ وَخِدَاعِهِمْ وَمَكْرِهِمْ وَقَذْفِهِمْ نَبِيَّ اللَّهِ وَرَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ [فَهُوَ] (5) أَهْدَى وَأَمْرٌ، إِذْ نَسَبُوا لَهُ الْكُفْرَ وَقَدْ وَقَعُوا أَيْضًا فِي أَخِيهِ نَبِيِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَصَّصُوهُ بِعَمَلِ الْعَجَلِ وَعِبَادَتِهِ وَنَضَّهْمَ فِي ذَلِكَ:

«وَيَجْوَى أَدْنِي إِثْمَ مَعَمَّ عَلَّ أَشِرْزَ عَسُو إِثْمَ هَعِيْقَلْ إِثْمَ عَسَاالْ هَارُونَ».

(1) في ح: والذي.

(2) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب.

(4) في ب: حاشوا.

(3) في ب: ورسوله.

(5) ما بين المعقوفتين زائد من: ح.

شرحه:

وغضب الله على بني إسرائيل، كما عبدوا العجل الذي صنعه هارون. وهذا في الكفر كالذي قبله. ومما وقعوا فيه الدعاء على المسلمين وعلى ملوكهم، وعلى كل من ليس منهم، وعلى كل من يخرج من دينهم ونصهم في ذلك:

«لَا مَسْمَادِنِم إِنْ نَبِي تَعَوَّة وَخَل هَمِيم كَرِيفَع يُوبِيد وَرَحَلُوا وَيَبْنُوا وَخَل سُونَا نَبْتُوا مَهِيرَةَ كِكَارِيثُو وَمَلَخُوْث رَدُون مَهِيرَةَ تَشْبَز وَتَخْنِغ بِمَهِيدَه بِيمو بَرُوْخ إِنَّا أذْنِي شُو بِرِ أَيْسِيم، وَمُخْنِغ زِيرِيْخ».

شرحه:

الخارجون عن ديننا لا يكونون رجاء، وغير المعتقدين لديننا في طرفة عين يُبادون، وجميع أعدائنا والباغضين لنا في الحين يفنون، والمملكة القاهرة لنا أكسرها وأفنها في أيامنا يا إله، أكسير الأعداء وهرب الأوقاح.

هذه أعزكم الله صلاتهم التي بها يتعبدون، وعبادتهم التي بها يتقربون، ودعاؤهم الذي يظنون أنهم به للمسلمين يعنون⁽¹⁾، ولأعدائهم كافة يبيدون، وهي عائدة عليهم بالذل والهوان، والخزي واللعنة إلى يوم يُبعثون، وإلى جهنم يُحشرون. ومن الفرائض الواجبة عليهم المنصوصة في توراتهم المُبدلة إدخال الرُّبا والغش على المسلمين ونصهم في ذلك:

«لتحرتشيخ ولاجیح لوئشیح».

شرحه:

للمسلم تُربون، ولأخيك لا تُربون. وكذلك في توراتهم المُبدلة أنهم لا يأكلون الطريف، وأن الحكم فيه عندهم رُميُّه للكلاب ونصهم في ذلك: «وَبَسَرِ بَسَادِي طَرِيفَةَ لُوْثُو خِيلُو للكليب تشلخون أوْثوا».

(1) في أ: يفنون.

شرحه:

لحم الطريف لا تأكلوه بل للكلب ترموه فجعل علماءهم لفظ [الكلب]⁽¹⁾ شامل للمسلمين [ومن ليس منهم وأنه لا فرق بينهم وبين الكلاب في ذلك، وأباحوا لهم بيعه للمسلمين]⁽²⁾ وإن لم يشتروه المسلمون فيرموه للكلاب، فلو ترك المسلمون وقرههم الله شراؤه منهم لكان حسنا وفيه فوائد، أحدها إظهار بغضهم له⁽³⁾ واتقاء⁽⁴⁾ مما هم فيه والبعد من صفقاتهم⁽⁵⁾ الفاسدة ومن كراهة ما كرهوه ونصهم في ذلك:

«وَهَجَوِي هُوَ كَكَلِب».

شرحه:

ما تقدم. ولو تتبعنا مساويهم وأنواع كفرهم لطلال بنا الكلام لكثرا اقتصرنا على هذا القدر كراهة للإكثار من ذلك. إذ المقصود من هذا التأليف التنبيه فقط ما هم عليه على سبيل الاختصار، والله الموفق للصواب.

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من: أ، ب. الزيادة من: ح.

(2) ما بين المعقوفتين ساقط من أ. الزيادة من: ب، ح.

(3) في ح: لهم.

(4) في ح: إهانتهم.

(5) في ح: صفقتهم.

الباب الخامس

فيما في توراتهم وسائر كتبهم من تعظيم النبي ﷺ

اعلموا رحمكم الله أن النبي ﷺ مُعَظَّمٌ في صلواتهم حسبما كان يصلّي
نبي الله دانيال عليه السلام وأصحابه حيث كانوا في ثقاف بختنصر وكانوا
يتشفعون بالنبي ﷺ واليهود لعنهم الله اتخذوا تلك الصلاة في يوم السبت
وفي الأعياد إلا أنهم لا يقرّون بذلك.

فصل

يتبيّن فيه ما في كتبهم من حديث الإسراء بالنبي ﷺ ونصّهم في
ذلك:

«وَأَرَوْا عَمَّ عَنِّي شَمِيمًا كَبِرَ إِيْنَشْ أَنْي هَوَاوَعِدْ عَتِيْقَ يَوْمِيَا مَضَا
وَقَرْمُوْهِي هِقْرَبُوْ هِي».

شرحه:

ورأيت عند سحاب⁽¹⁾ السماء كابن آدم طالع محمد هو⁽²⁾ ووصل إلى
الرب الأعلى⁽³⁾ وبين يديه تقرب. معنى ذلك أن النبي دانيال رأى في وحيه
ليلة الإسراء نبينا محمدًا ﷺ ويدلّ على اسمه ﷺ هَوَاوَعِدْ إِذْ عَدَدُهُ
(كعدد)⁽⁴⁾ محمد ﷺ، ثم عقب دانيال بنص آخر:

(1) في: ب، ح: سحاب.

(2) هو: ساقط من: ح.

(3) في ب، ح: الأزلي.

(4) ما بين قوسين ساقط من: أ. الزيادة من: ح، ب.

«وَلِيَهُ يَهَبُ سُلْطَانٌ وَيَقْرُؤُ مَلْخُؤًا وَخُلَ عَمِيمًا أَمِيًّا وَمِثَالِيَالِيَهُ يَفْلِحُونَ
سَلْطِينَهُ سُلْطَنٌ عَلَمٌ ذِي لَا يَقْدَمُ وَمَلْخُؤَاتِيَهُ لَا تَتَّخِبَلُ».

شرحه:

ولمحمد ﷺ تُعْطَى الْعِزَّةَ وَالْمَمْلَكَةَ وَكَثْرَةَ الْأُمَمِ، وَالشَّعْبَ وَالْأَلْسُنَ
لِدِينِهِ يَرْجِعُونَ، وَدِينُهُ ثَابِتٌ لَا يَزُولُ، وَرِيَاةُ أُمَّتِهِ لَا تَفْسُدُ وَلَا تَحُولُ.

فصل

يدلّ على أن أرمياء عليه السلام أخبر بسيد المرسلين سيدنا ونبيّنا
ومولانا محمد ﷺ وعلى الأنبياء أجمعين، أنه يسري به والنص في ذلك:
«وهيا إدير وممتو وموشو مقرئو بهي ومقرَبَتِيْق ونخش إلو كي دي
هُوَازِيِي عَارَبْ إْثْ لِيَوَا لْفِيْنَشِثْ إْلِي مَامْ أَدْنِي».

شرحه:

وتكون الجلالة منه والافتخام من صميم فؤاده بقربته ودنا إليّ ومحمد
أشجع قلبه للتقريب إليّ، يقول الربُّ. معناه أن النبي ﷺ زاد على جميع
الأنبياء في الجلالة⁽¹⁾ والرّفعة والمقدار لأنه ليس فيهم من وصل إلى العرش
سواه، ويدلّ على ذلك في النص: «كي دي هُوَازِيِي» إذ عدده كعدد
محمد ﷺ وهو كذلك.

فصل

يتبيّن فيه أن عزيزاً عليه السلام خاتم الكتب المنزلة في التوراة أنبأ أن
سيد المرسلين وخاتم النبيّين محمداً ﷺ، يبعث في آخر الزمان ويُسمّى
الرسول المعهود، والنص في ذلك:

«هَنْنِي سُولَخْ مَلَاخِي، وَيِنَادِيُوخْ لَفْنِي وَفَنَامْ يِنُوَالْ هَيْنَكَلْ هَادُونْ أَشْرَاتِمْ
مَبَقْشِيْمْ وَمَلَاكْ هَبْرِيْثْ أَشْرَاْلَمْ صَفْعِيْمْ بَنِي بَا امْرَأْدُنِي مَبَاءُوْثْ».

(1) في ب: الجلالة والتعظيم.

شرحہ :

جاءنا باعث رسولي ينقي⁽¹⁾ الطريق بين يدي وفي غفلة يأتي إلى مكة السيد الذي أنتم طالبون محمد الذي يأمر بالخمس الصلوات الذي أنتم له محبون ها هو ذا يأتي، [قال الله رَبُّ الْجِيُوشِ]⁽²⁾. ومعنى ذلك أن الله تعالى يبعث الرسول محمدًا ﷺ، وأنه ينقي الطريق، وينقي الكفر، ويدل على قوله: وفي غفلة يأتي إلى مكة، قوله في النص: «وفتام ينوال هيكل» مكة، وقوله: الرسول المعهود إشارة إلى العهد به في أول الخلق والدليل أن محمدًا هو المعهود، قوله في النص: «وملاك هبريت»، ويدل⁽³⁾ على⁽⁴⁾ اسم محمد ﷺ وملاك إذ عدده: محمد، والخمس صلوات. ونص صلاتهم المرتبة عندهم في السبت، والأعياد، وفيها تعظيم محمد ﷺ:

«إِنْ ذُونَ عَلَ كُلِّ هُمَّغْسِيمِ بَرُوخٍ وَمَبْرُوخٍ يَفْنِي هَنِيشَمَه».

شرحہ :

السيد على جميع المخلوقين هو محمد قد بارك⁽⁵⁾ في قم كل مخلوق. يدل على محمد: «إِنْ ذُونَ» إذ عدده: اثنان وتسعون ومحمد ﷺ اسمه كذلك عدده. ومما في صلاتهم أن الشمس والقمر يمدحان أحمد، والنص في ذلك:

«طُوِينِم مَاوروث شَبْرَا أَوْ لُوِهِينُوا مَلْتِينِم زِيُو وَمَفِيَقِم نُجَه».

شرحہ :

ما أجود الأنوار التي خلق ربنا، يضيئون ويمدحون أحمد. هذا في صلاتهم المفروضة عليهم فانظر لِمَا هُمْ فِيهِ هُوَ لَاءِ الْكَفْرَةِ مِنَ الْجَحْدِ، ويدل

(1) في بي: بين.

(2) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب.

(3) في ح: فيدل.

(4) في ب: عليه.

(5) في ح، ب: باركه.

على أحمد «نُجَّة» إذ عدده ثمانية وخمسون يختصُّ منها اسم أحمد بثلاثة وخمسين والخمسة الباقية تدلُّ على ما جاء به من الصلوات الخمس، ويريد بقوله ما أجود الأنوار الشمس والقمر. ومما وقع في كتاب أشعيا عليه السلام، أنه قال: البركة بركة محمد ﷺ، والحالف بالحق، إنما يحلف باسم الله، واسم محمد، والنص في ذلك:

«أَشْرَهْشُبُوخٍ بِأَرْضِ يَشْبَزَخِ بِالْوَهِيِّ لَا مِنْ وَهَيْشَبَعٍ بِأَرْضِ يَشْبَعِ بِالْوَهِيِّ
أَمْرًا».

شرحه:

ما تقدّم. ويدلُّ على اسم محمد ﷺ أَمْرُ الذي في النص. فهذه أَعَزُّكُمْ اللهُ تعالى أدلةً وَاضِحَةً وتنبهاتٌ صحيحة مختصرة على حسب الوسع والقدرة واليسير فإن وجد في سَرْدِ (1) معانيها فتورُّ وألفي فيها قصور، فعذري أربعون سنة تقدمت في البطالة من عمري، وإني أتيت بهذا الباب أخيرًا للتبرك بذكر سيدنا (2) ومولانا محمد ﷺ ليكون هو (3) المُبتدئ والمُنتهى وإن (4) المقصود الأعظم من هذا التأليف الأعر (5) إنما هو بيان جَحْدِهِمْ للنبي ﷺ، وإنه لثابت في كتبهم فكان البدء به أولاً أولى (6) وأوجب، والختم به آخرًا، أشكل وأنسب، ولنقتصر (7) على هذا القدر من الكلام، ونسأله جَلَّ وَعَلَا التوفيق لما يهدي إلى دار السلام، وأختم هذا القول بشكر الله وحمده وترديد الصلاة على سيدنا ومولانا محمد نبيّه وعبدّه، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم (8) من بعده، وسلّم تسليمًا كثيرًا أبدًا الآبدين.

(1) في ح: سيدنا ونبينا.

(2) في ح: ولأن.

(3) أولى ساقط من ح.

(4) في ح: له.

(1) في أ: رد.

(2) إسقاط هو من: ح.

(3) الأعر ساقط من: ب.

(4) في ب: فلنقتصر.

انتهى بحمد الله [وَحُسْنِ عونه وتوفيقه الجميل وصَلَّى اللهُ على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأولاده وذريته الطيبين الطاهرين المطهرين كثيرًا طيبًا دائمًا بدوام ربِّ السموات والأرضين والحمد لله رب العالمين]⁽¹⁾ اهـ.

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من: ح، ب.

الرَّدُّ عَلَى مَنْ قَالَ
بِأَفْضَلِيَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَلَى الْعَرَبِ

تأليف

السُّلْطَانُ الْعُلُوِي الشَّرِيفُ أَبِي الرَّبِيعِ سُلَيْمَانَ
أَبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ

المتوفى سنة ١٢٣٨هـ

دراسة وتحقيق

عبدالمجيد خيال

فروع دار الحديث الحسنية بالرياض



ترجمة المؤلف (1)

ولادته ونشأته :

هو أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل السلطان العلوي الشريف العالم الصالح الورع. وُلِدَ سنة 1180 هـ / 1767 م، نشأ في حجر والده الملك الهمام السلطان سيدي محمد الثالث الذي ربّاه على الميل لاتباع السنّة والعناية بها، فأثمر غرُسُه، وأينعت معارفُه، فكان ثمرة ناضجة لأبيه وشعبه.

(1) انظر ترجمة المؤلف في المراجع التالية :

- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد الناصري : 86 / 8 - 174.
- الأعلام للزركلي : 197 / 3 - 198.
- البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف لأبي قاسم الزياني عدد 1577 د، ص : 162 الخزانة العامة الرباط.
- تاريخ الضعيف الرباطي : 439 / 2 - 750.
- الترجمانة الكبرى لأبي قاسم الزياني ص : 547، 570، 571.
- جمهرة التيجان وفهرسة الباقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان لأبي قاسم الزياني. ولقد قمت بتحقيق هذه الفهرسة على أربع نسخ أولها بخط مصنفها وهي تحت عدد 6778 بالخزانة الملكية الرباط والنسخ الأخرى تحت عدد 11485 خ م - 1220 ك الخزانة العامة - 2839 د الخزانة العامة الرباط. وسأقوم بطبعها مستقبلاً بحول الله.
- الحياة الأدبية في المغرب للدكتور محمد الأخضر ص : 275، 281.
- الدرر الفاخرة لعبد الرحمن بن زيدان ص : 67.
- الروضة السليمانية لأبي قاسم الزياني مخ عدد 1275 د ص : 166 الخزانة العامة الرباط. =

بيعته:

لما قتل المولى يزيد⁽¹⁾، افترت الكلمة بالمغرب فأقام أهل الحوز وأهل مراكش على التمسك بدعوى المولى هشام⁽²⁾، بينما اتفق العبيد، والوداية، والبربر، وأهل فاس⁽³⁾، على بيعة السلطان المولى سليمان وذلك سنة 1206 هـ/ 1792 م بمحضر جمع من العلماء وعلى رأسهم الفقيه أبو عبد الله محمد التاودي بن سودة، والسيد عبد القادر بن شقرون، والطيب بن كيران، وكبراء أهل فاس. قال صاحب الترجمانة الكبرى أبو القاسم الزياني لما زار تركيا، والتقى مع الوزير يوسف باشا سأله هذا الأخير قائلاً: كيف حالكم بعد موت مولاي محمد وبيعة اليزيد؟

- = سلوة الأنفاس لمحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني 231/3 - 232 طبعة حجرية.
 - شجرة النور الزكية للشيخ محمد مخلوف ص: 380 - 381 رقم الترجمة 1523.
 - عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي ص: 203.
 - الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجري الثعالبي المجلد الثاني ص: 354 - 355 دار الكتب العلمية.
 - فهرس الفهارس لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: 980/2 - 984 الطبعة الثانية 1982 دار الغرب الإسلامي - بيروت.
 - مذكرات من التراث المغربي: 176/4 - 195.
 - معجم المطبوعات المغربية لإدريس بن المامي القيطوني ص: 219 رقم 503.
 (1) المولى يزيد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل أمه علجة من الإسبان فيما يقولون. لم يتلق في حدائته ثقافة واسعة، وبالمقابل كان ذا ميل شديد إلى الفنون العسكرية التي أظهر فيها استعداداً كبيراً على حدائته، بوع سلطاناً على المغرب سنة 1204 هـ/ 1790 م - وتوفي سنة 1206 هـ/ 1792 م إثر رصاصة أصابت خذه لما لاحق بعض المتمردين وعلى رأسهم أخاه المولى هشام، فدفن بقبور الأشراف قبلي جامع المنصور من قصبة مراكش. ترجم له في: تاريخ الضعيف: 377/1 - 426، الاستقصا: 72/8 - 85، تاريخ تطوان لمحمد داود: 179/3 - 182، الإعلام لعباس المراكشي 245/10 - 255، المغرب عبر التاريخ: 120/3 - 128.
 (2) الاستقصا: 86/8.
 (3) انظر نص بيعة أهل فاس للمولى سليمان في مخطوط عدد 77 من صفحة: 382 - 385 بالخرزانة السودية بفاس. وكان عقدها يوم 18 رجب الفرد الحرام من سنة 1206 هـ/ 1792 م.

قال أبو القاسم الزياني: لا تسألني عن حالنا وما لقينا بعد موت والدنا رحمه الله، وحاصله: مَرِضْنَا حَتَّى قَطَعْنَا الْيَأْسَ مِنَ الْحَيَاةِ، وَأَدْرَكَتْ عَنَايَةَ اللَّهِ الْمُسْلِمِينَ بَوْلَايَةِ وَلَدِهِ مَوْلَايَ سَلِيمَانَ، فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْعَدْلِ، وَالْعَفَافِ، وَأَخُوهُ الثَّانِي بِمِرَاكِشٍ، لَكِنَّهُ لَا يَتِمُّ أَمْرُهُ، وَأَهْلُ ذَلِكَ كُلِّهِمْ مَتَشَوِّفُونَ لَهُ، وَلَا بَدَأُ أَنْ تَجْتَمِعَ كَلِمَةُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ لِلسُّلْطَانِ سَلِيمَانَ، لَعَلَّمَهُ وَدِينَهُ، فَقَالَ: لَيْتَ لَنَا مِثْلَهُ، وَهَنِيئًا لِلْمُسْلِمِينَ بَوْلَايَتِهِ، أَثْمَرَ اللَّهُ غَرْسَهُ، وَحَضَرَتْ سُفْرَةٌ غِذَائِهِ فَأَكَلْنَا⁽¹⁾.

وقال الجبرتي: لَمَّا تَوَفَّى مَوْلَايَ مُحَمَّدَ سُلْطَانَ الْمَغْرِبِ، وَوَقَعَ الْاِخْتِلَافَ وَالْاضْطِرَابَ بَيْنَ أَوْلَادِهِ، اجْتَمَعَ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ عَلَى رَأْيِ الْمُرْجَمِ، فَاخْتَارُوا الْمَوْلَى سَلِيمَانَ وَبَايَعُوهُ عَلَى الْأَمْرِ بِشَرْطِ السَّيْرِ عَلَى الْخِلَافَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالسُّنَنِ الْمَحْمُودِيَّةِ، وَبَايَعَهُ الْكَافَّةُ بَعْدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى نَصْرِ الدِّينِ، وَتَرَكَ الْبِدْعَ وَالْمِظَالِمَ وَالْمُكُوسَ وَالْمَحَارِمَ⁽²⁾.

إخماده لنار الاضطرابات والثورات:

لَمَّا تَوَلَّى هَذَا السُّلْطَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجَدَ مَنْ يَضَائِقُهُ الْمَلِكُ وَتُشْعِلُ نَارَ الْفِتْنَةِ، وَالتَّفْرِقَةَ مِنْ أَبْنَاءِ أَبِيهِ أَخِيهِ مُسَلِّمَةَ صَاحِبِ بَلَا الْهَبْطِ، الَّذِي قَامَ مَقَاوِمًا وَمَقَاتِلًا لِتَوَلِيهِ الْأَمْرَ، لَكِنَّهُ انْهَزَمَ فَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ فَتَوَفَّى هُنَاكَ⁽³⁾. وَقَضَى السُّلْطَانُ عَلَى عِدَّةِ ثَوْرَاتٍ دَاخِلِيَّةٍ مُعَادِيَةٍ لِحُكْمِهِ.

- سياسته الاقتصادية: اتسمت سياسته المالية في مجموعها: بالتقشف في النفقات في العقار وحصر الضرائب والدخل في الموارد الشرعية⁽⁴⁾، فأسقطت المكوس التي كانت موظفة على حواضر المغرب في الأبواب والأسواق وعلى السلع، وَعَوَّضَ الْمَكْسَ بِالزُّكُوتِ وَالْأَعْشَارِ، الَّتِي أَخْلَصَهَا

(1) الترجمانة الكبرى ص: 189 طبعة 1992 م دار المعرفة الرباط.

(2) عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي ص: 203.

(3) الاستقصا بتصرف واختصار: 90/8 - 93.

(4) المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات: 155/3.

الله على المسلمين، وما دام المكس يعتبر حراماً فكذلك طابا، والكيف والمتاجرة فيهما حرام سواء مع المسلمين أو غيرهم فأمر بقطعهما وإحراقهما في كل بلد⁽¹⁾.

- علاقته مع الخارج: كانت علاقته مع الخارج في بدايتها علاقة قطع. فقد أدى تقلص المعاملات التجارية مع النصارى إلى كساد اقتصادي وذلك برسم ملكي ورد من السلطان على رباط الفتح على عدم بيع الزرع للنصارى⁽²⁾. لكن هذه الخطة التي اتخذها السلطان سواء بأمره، أو بأمر بعض المتشددین من فقهاء عصره، كانت نتیجتها وخیمة على الدولة، سرعان ما أدرك رحمه الله خلیفيتها، فأعطى أمره بالإفراج عن بيع الزرع للنصارى بالدار البيضاء وغيرها⁽³⁾. ولهذا نرى أن سياسته الاقتصادية مرت بمراحل تجريبية، كلما أحسَّ بخطر إلا بادَرَ إصلاحه بطرق شرعية.

تدینہ:

قال أبو القاسم الزياني في فهرسته: اعلم وفقنا الله وإياك أن هذا السيد الجليل نشأ نشأة حسنة من صغره إلى كبره متمسكاً بالدين قوي اليقين، معتكفاً على قراءة العلم الشريف، والإحسان للمشروف والشريف، ملازم للصلوات في الأوقات في الحضر والفلوات، وصيام الأيام المستحسنة من كل شهر، ومجالسة العلماء لسرد الحديث الشريف في الحضر والسفر، ويتأكد ذلك في شهر رمضان، يجمع أئمة الحديث لسرده والمذاكرة فيه، والبحث والتفهم إلى أن امتلأ من العلوم، وبلغ الغاية في المعقول والمنقول والمعلوم والمجهول⁽⁴⁾.

(1) تاريخ الضعيف: 586/2.

(2) تاريخ الضعيف: 501/2.

(3) تاريخ الضعيف: 594/2.

(4) فهرسة الزياني مخطوط عدد 6778 الخزانة الملكية الرباط، الصفحة: 84.

فالدين عنده كان بمثابة الروح في الجسد فقد قال مرة في بعض خطبه
ثائرًا على البدع التي فَشَتْ في مجتمعه:

وقد ظهر يا عباد الله في الناس من المخالفة لأمر الله، وإتيان ما حَرَّمَ
الله، والتفريط في جنب الله، والإعراض عن سُنَّة رسول الله ﷺ ما يخشى
معه من حلول عقاب الله ونقمته، لولا جِلْمُهُ وعفوه وسابق رحمته⁽¹⁾.

- انتقاده للطوائف الضالَّة: كان رحمه الله شديد الشكيمة في دين
الله، يحاربُ أهل البدع بكل قواه وإنه قد كتب في ذلك خطبة يردع فيها
بدع المواسم قائلاً، بعد أن حمد الله وأثنى عليه وتلا مقدمة وجيزة بيِّن
فيها أن مصدر هذا الدين هو القرآن والحديث: اتركوا عنكم بدع المواسم
التي أنتم بها متلبسون، والبدع التي يزينها أهل الأهواء ويلبسون، وافترقوا
أوزاعاً، وانتزعوا الأديان والأموال انتزاعاً، بما هو صراح كتاباً وسُنَّة
وإجماعاً وتسموا فقراء، وأحدثوا في دين الله ما استوجبوا به سَقَر...
فأنشدكم الله عباد الله هل فعل رسول الله ﷺ لحمزة عمه سيد الشهداء
موسمًا؟ وهل فعل سيد هذه الأمة أبو بكر لسيد الأرسال، صلوات الله عليه
وعلى جميع الأصحاب والآل موسمًا؟ وهل فعل عمر لأبي بكر موسمًا؟
وهل تصدَّى لذلك أحد من التابعين، رضي الله عنهم أجمعين؟ ثم أنشدكم
الله هل زخرفت على عهد رسول الله ﷺ المساجد، أم زُوِّقت أضرحة
الصحابة والتابعين الأماجد⁽²⁾؟

لقد كان هذا السلطان رحمه الله متصدِّياً لأهل البدع والأهواء جاعلاً
أقواله في قلوبهم كالسيوف والأسنة. ولولا مخافة الطول لنقلتها تامة ليستفيد
منها العام والخاص ليتنبه مَنْ كان غافلاً، ويرجع إلى الصواب مَنْ كان ضالاً
ضالاً.

(1) انظر نص هذه الخطبة ضمن مجموع بالخزانة الملكية الرباط تحت عدد 11973، صفحة:

(2) الترجمة الكبرى ص: 467.

علمه :

لقد تبخّر هذا السلطان في علم الحديث والتفسير، واعتلى على كل من تكلم فوق منبر وسرير، وسبح في بحر الأدب والتاريخ وأنساب العرب والنوادر التي يرقص سامعها ويطرب، وجال في ميدان البلاغة والإنشاء، والترسيل المطرز بالحجج من الحديث وآي التنزيل، فصار علماً يُهتدى به، وإماماً يُقتدى به، وصار من يحضر مجلسه من الفقهاء لسرد كتب الحديث والتفسير، والمذاكرة في حلّ مشكلها الخطير العسير، يكتسبون من وفه، ويغترفون من بحره، ويتناول راية السبق في فهم المشكلات، وحلّ المعضلات التي يعجز عن فهمها وإدراكها جهابذة النقاد⁽¹⁾.

فجّل المؤرّخين الذين عاصروا السلطان وصفوه بصفات حميدة من نبل، وشجاعة، وكرامة، وحلم وعفو، لكن الصفة الأكثر بروزاً في حياته أنه كان رجلاً علم بالدرجة الأولى حيث تتلمذ على يد شيوخ أجلاء وأكفأ في مختلف العلوم، عرّف من بحرهم العلمي، وتأثر بأخلاقهم النبيلة وإخلاصهم لله تعالى.

شيوخه :

لقد سردهم الزباني في فهرسته⁽²⁾ وحصر عددهم في نحو عشرين شيخاً مبتدئاً بوالده :

- 1 - السلطان المعظم سيدي محمد بن عبد الله. وهم كالتالي :
- 2 - عبد الوهاب أجانة المكناسي أصلاً المراكشي داراً.
- 3 - عبد الرحمن بن محمد بن البركة العظمى سيد أحمد بن الحبيب.
- 4 - شيخ الجماعة بالمغرب الشهير سيدي محمد التاودي ابن سودة.

(1) فهرسة أبو القاسم الزباني مخطوط عدد 6778 الخزنة الملكية ص: 84، 85.

(2) فهرسة مخطوط تحت عدد 7159 الخزنة الملكية الرباط ورقة 32/ب و33/ب، وفي فهرسة رقم 6778 خ م، ص: 57، 58.

- 5 - أبو العباس أحمد بن الشيخ سيدي محمد التاودي ابن سودة .
- 6 - العَلّامة الأديب محمد بن الطاهر الهواري .
- 7 - العَلّامة عبد القادر بن شقرون .
- 8 - أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي .
- 9 - الطيب بن عبد المجيد بن كيران .
- 10 - أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي العباس الشراذي .
- 11 - القدوة الناسح الشيخ العربي بن البركة العظمى سيدي المعطي بن الصالح .
- 12 - العَلّامة محمد بن أبي القاسم السجلماسي الرباطي .
- 13 - محمد بن أحمد بنيس .
- 14 - السيد حمدون بن الحاج .
- 15 - أبو عبد الله سيدي محمد الصديق .
- 16 - أبو عبد الله سيدي محمد الصادق .
- 17 - أبو عبد الله السيد محمد الزروالي .
- 18 - الفقيه السيد محمد بن منصور .
- 19 - السيد محمد بن عبد السلام الذرعي .
- 20 - السيد محمد بن عامر التادلي .

مؤلفاته :

كانت المؤلفات في عهد السلطان قد أخذت طابعًا مُغايرًا لعهد أبيه السلطان سيد محمد بن عبد الله الذي نبذ المختصرات واعتبرها لا فائدة لها في العلم والتعلّم، وأمر بالتخلّي عنها لعقمها وندرة فائدتها فلما جاء ابنه المولى سليمان أبطل ما فعل أبوه من قبل ليعيد تدريس المختصرات خاصة مختصر خليل الذي كاد أن يختفي تعليمه في عهد محمد الثالث فأحياه

المولى سليمان في عهده، وجعله أكثر إقراء، راجعاً بهم إلى العهد المريني الأول في ترك الاجتهاد، وإلزام الناس بمذهب مالك، والتخلي عن العقيدة الحنبلية، والأخذ بالعقيدة الأشعرية. أما عن مصنفاته يمكن أن نحصرها في الكتب التالية وهي:

- 1 - وضعه شرحاً لكتاب الخرشي الذي يشرح فيه مختصر الشيخ خليل⁽¹⁾.
- 2 - تقييد على حديث تمثيل أعمال الكتائبين والمسلمين⁽²⁾ بعمل الأجراء في ألفاظ النهار.
- 3 - عناية⁽³⁾ أولي المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد، عرف فيه بالبيت للفاسي الفهري وعرض به ما يناهز 60 ترجمة لأعلامهم وصلحاتهم فضلاً عن مجموعة من الأسماء.
- 4 - إمتاع الأسماع بتحرير ما التبس من حكم السماع⁽⁴⁾.
- 5 - الرد على من قال بأفضلية بني إسرائيل على العرب⁽⁵⁾.
- 6 - حُسن المقالة في تطهير النفس مما يشين الحج ويسلب كماله. وهو عبارة عن رسالة يتكلم فيها عن آداب الحج والزيارة مع ذكر جملة من بدع الحجاج⁽⁶⁾.

(1) هذا الكتاب توجد منه نسخة خطية بالخزانة الملكية الرباط تحت عدد 1323 في مجلد واحد ضخم يقع في 460 صفحة لو طبع لجاء في ألف صفحة أو تزيد وهي سليمة من التآكل.

(2) مخطوط عدد 2560 د خ العامة الرباط.

(3) كتاب مطبوع.

(4) يوجد من هذا المؤلف عدة نسخ منها مخطوط عدد 2559 د 364 د - و3460 د و963 ك بالخزانة العامة الرباط و6040 - 1114 - 4764 - 4864 - 6430 هذه الأعداد كلها موجودة بالخزانة الملكية الرباط - ومن عدد 394 و190 بمؤسسة علال الفاسي الرباط.

(5) هو الكتاب الذي سهرنا على تحقيقه وقد اعتمدنا فيه على نسخة واحدة وهي المرقمة تحت عدد 2600 د الخزانة العامة.

(6) مخطوط عدد: 963 ك بالخزانة العامة وعدد 12032 بالخزانة الملكية ومخطوط عدد 410 بمؤسسة علال الفاسي الرباط.

- 7 - الخطبة الوعظية التي أنشأها ضدّ بدع المواسم الشعبية⁽¹⁾.
- 8 - رسالة ضد بدع الزيارة للصالحاء⁽²⁾.
- 9 - جواز التجمير بالقُسط بضم القاف في رمضان⁽³⁾. القُسط معناه العود الذي يتبخر به، والتجمير معناه: التبخر.
- 10 - رسالة⁽⁴⁾ سلطانية سليمانية وعليها تعاريف 5 وفتاوى 9.
- 11 - تقييد على حديث القراريط⁽⁵⁾.
- 12 - تقييد حول شرح قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾⁽⁶⁾.
- 13 - تقييد في العادل والجائر من الولاة والعمال⁽⁷⁾.

وفاة السلطان رحمه الله:

توفي رحمه الله تعالى يوم 13 ربيع الأول من عام 1238 هـ/ 1822 م. ودفن يوم الجمعة بضريح مولاي علي الشريف من حمراء مراكش حرسها الله بباب إيلان قرب ضريح القاضي عياض⁽⁸⁾.

- (1) تم نشرها في إتحاف أعلام الناس لعبد الرحمن بن زيدان: 465/5، 470 وفي الترجمانة الكبرى لأبي القاسم الزياتي ص: 466.
- (2) نصّها غير معروف لكن الناصري اقتبس منها فقرة في الاستقصا: 123/8.
- (3) مخطوط عدد: 87 الخزانة الصيحية سلا - 5633 الخزانة الملكية.
- (4) مخطوط عدد 2795 د الخزانة العامة الرباط.
- (5) مخطوط عدد 153 ج الخزانة العامة يقع ضمن مجموع ومخطوط عدد 389 بمؤسسة علال الفاسي الرباط ضمن مجموع.
- (6) مخطوط عدد 153 ج الخزانة العامة ضمن مجموع يتبدى من صفحة 275 إلى صفحة: 285. سورة الزخرف، آية: 60.
- (7) مخ عدد 278 د الخزانة العامة.
- (8) عن وفاة السلطان انظر المراجع التالية: الروضة السلیمانية لأبي قاسم الزياتي مخطوط عدد 1275 د ورقة: 202/ب الخزانة العامة، تاريخ الضعيف: 750/2، الاستقصا: 166/8.

دوافع تأليف الكتاب

قام السلطان رحمه الله تعالى بتأليف هذه الرسالة، ليضع حدًا للتنطعات الجاهلية التي أحيها بعض السّفلة لإشعال نار الفتنة بين المسلمين، وذلك لما رموا العالم الجليل أبا عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي المتوفى سنة 1144 هـ بأنه صنّف كتابًا مضمّنهُ تفضيل العجم على العرب واسم الكتاب السيف الصارم في الرد على المبتدع الظالم توجد منه نسخة خطية تحت عدد 939 حرف كاف. وهذا الكتاب ليس فيه ما يبرّر لخصومه مما لفقوه له من اتهامات تستحيل بجاهل فكيف بعالم! وقال القادري في نشر المثنائي: ونسبوا له تأليفًا آخر، مضمّنهُ تفضيل العجم على العرب. ولم أفق على شيء منها. قال: وقيد في الردّ على ما وصفوا لي تقييد، فانظره إن شئت وسمعنا سماعًا مستفيضًا أنه ألف تأليفًا في أفضلية العجم على العرب، ولم نر من شيوخ وقتنا من أهل الدين إلا من يعيب عليه ويشتم عليه غاية التشنيع. وهو جدير بذلك، لأن العرب لهم مزية على غيرهم من الخلق برسول الله ﷺ، ولعلّ القادري يقصد من ذلك ما لفق لابن زكري كتاب: «رشف الضرب في فضل بني إسرائيل والعرب» وهو كتاب مخطوط بالخزانة الملكية الرباط تحت عدد 1601. نسب إلى ابن زكري خطأ.

لكن الكتاني في كتابه سلوة الأنفاس دافع عن ابن زكري قائلًا بأن هذا الكتاب ليس لابن زكري وهو كتاب يعالج موضوعًا طرح في مدينة فاس منذ

القرن الحادي عشر الهجري موضوعه: «الإسلاميون البلديون المهاجرون»
وقد نسب بدوره خطأ لأبي القاسم الزباني. ويوجد بالخزانة العامة تحت عدد
270 حرف كاف و1115 حرف د.

فهذه القضية مرّ عليها أكثر من ثمانين سنة فأحيها بعض من لا همّ
لهمّ إلا الطعن في الأنساب وتحقير العلماء، وتفضيل الأراذل على الشرفاء.
فقام لها السلطان بالمرصاد فأطفأ نارها بتأليفه هذا.

موضوع الكتاب

الموضوع عامٌ يتحدث ردًا على مَنْ قال بأفضلية بني إسرائيل، مع أن فضيلة العرب على العجم بصفة عامة مشهورة في الكتاب والسنة لا مرأى في ذلك، ولا يحتاج إلى جدال.

وأما قوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾ فقد كان ساريًا على عالم زمانهم فقط دون مَنْ بعدهم من أمة محمد ﷺ ومَنْ قبلهم من الأنبياء. كذا تحدث عن النسب إذا لم يكن مقترنًا بالدين فإنه لا يجدي شيئًا. فبيّن أن الشرف يكون أولًا بالأعمال الصالحة وثانيًا بالنسب الصالح الذي تعود بركته.

دراسة المخطوط المحقّق

لقد اعتمدت في تحقيق هذا الموضوع على نسخة واحدة وذلك بعدما تصفّحت فهارس المخطوطات الوطنية وهرعت إلى بعض خزانات الوثائق طامعًا في العثور على نسخة مقابلة أخرى. والنسخة المعتمدة توجد بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد 2600 د عدد صفحاتها 9 صفحات وهي ضمن مجموع تبتديء من ص 34 إلى ص 42 مقياسها 22 طولاً و87,5 عرضاً، عدد سطر كل صفحة 25 سطرًا بمقدار 84 كلمة في كل سطر تقريبًا، نوع ورقها أصفر، مادة حبرها الصمغ الأسود مع استعمال اللون الأحمر نادرًا. سليمة من التآكل ليس بها تقاييد على الهامش خالية من اسم الناسخ وزمن

(1) سورة البقرة، آية: 47.

نسخه كتبت بخط مغربي أصيل لا بأس به إلا أن الناسخ يغفل النقط أحياناً في حرف: خ وج وق. مُسْفَرَةٌ تسفيرة جلدية قديمة لونها بُني بها خُروم على حواشيتها.

منهجي في التحقيق

أولاً: لعدم توقّري على نسخة أخرى مقارنة بأخرى تسهّل عليّ موضوع النسخ، نسختها بيدي وعرضتها على الشيخ الجليل اللغوي النحوي الأديب الأستاذ مبارك البلوتي، فسهرنا معاً على إخراج موضوعها إخراجاً موفقاً وخاصة أنه له دراية بالخط المغربي الأصيل وهذا يتوافق مع مهنته العدلية (موثّق).

ثانياً: خرّجت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في النص.

ثالثاً: شرحت ما بدأ لي من غريب ألفاظ، وإيضاح معنى.

رابعاً: قمت بترجمة للأعلام الواردة في النص.

خامساً: قمت بترجمة للمؤلّف.

تحقيق كتاب
الردّ على مَنْ قال
بأفضلية بني إسرائيل على العرب

تأليف
السلطان العلوي الشريف
أبي الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله
المتوفى سنة 1238 هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيّدنا محمد

وأله وصحبه وسلّم

هذا التقييد للعلامة السلطان مولاي سليمان بن مولانا محمد بن مولانا عبد الله بن مولانا إسماعيل العلوي الحسنى في: الرّد على من قال بأفضلية بني إسرائيل على العرب رحمه الله .

نحمد الله الذي وسّعنا كرمه، ونشكر الله الذي غمرتنا نعمه، ونصلّي ونسلّم على نبيّه الذي هو أشرف الخلق وأكرمهُ وعلى آله الذين لهم من الشرف بالقرب معظمه، وصحابته الذين بهم علا الدين وأرتبهم علمه. هذا وإن ما قيّده سيّدنا فخر السلاطين وبحر العلوم، ومعدن حقائق الأنظار وحقائق الفهوم مولانا سليمان بن مولانا محمد لا زالت مآثره تُؤثّر وتُحمّد على آية: ﴿وَأَنى فَضَّلْتُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾، وما في معناها هو أمثل ما يحلّ إشكال مُعارضها لِمَا عَلِمَ مِنْ أفضلية الأمة المحمدية على سائر الأمم حسبما أفصحت به آية: ﴿مَنْ أَوْزَنَّا الْكَتَبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾⁽²⁾، وآية: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾⁽³⁾، سواء كان الخطاب عامًا للأمة، أو خاصًا بالصحابة لِعموم المُفضّل عليه، وهو أُمَّة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، فإن قلت من أين جاء العموم وهو نكرة في سياق الإثبات على حدّ جاءني رجل؟ قلت جاءه إما من تقدير كُلّ أي: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾⁽⁴⁾. على حدّ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا

(2) سورة فاطر، آية: 32.

(1) سورة البقرة، آية: 122.

(4) سورة آل عمران، آية: 110.

(3) سورة آل عمران، آية: 110.

أَحْضَرَتْ ﴿١﴾ (1). أي كُلُّ نفس. وإما من قيام النكرة المفردة مقام المعرفة المجموعة كأنه قيل: كنتم خير الأمم المُخْرَجَة للناس، إذا فَضَلُوا أمة أمة، فاختصر الكلام كما في التصريح، وبيان المعارضة أن قوله لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (2). وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (3). وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَحْرَقْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (4). يقتضي عموم المفضلون عليهم فيما تفضيلهم على هذه الأمة، والآيتان السابقتان يقتضي عموم المفضلون المفضل عليه فيما تفضيل هذه الأمة عليهم وعلى غيرهم. والفاضل لا يكون مفضولاً لَمَنْ فَضَّلَهُ فوجب المصير إلى تخصيص أحد العمدين دفعا للتعارض وكلا العمدين قابل في نفسه أن يُخَصَّ بغير المفضل الآخر، لكن الأدلة من خارج تدل على أن التخصيص في عموم من فضل عليهم بنو إسرائيل، بأن يخص العالمون بغير هذه الأمة لإجماع المسلمين على أفضلية هذه الأمة على سائر الأمم عموماً والآية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (5). أي عُدُولًا خيارًا لتكونوا شهداء على الناس، ولما في حديث الصحيحين وغيرهما من أن أهل الكتابين أقل أجراً من هذه الأمة، وإن كانوا أكثر عملاً لهم، لهم قيراط قيراط ولهذه الأمة قيراطان قيراطان مع أنهم أقل عملاً. ولما روى أبو نعيم وَعَظِيْرُهُ عن ابن عباس رفعه أن الله لما قرَّب موسى نجياً قال يا رب: هل أحد أكرم عليك مني قرَّبْتَنِي نجياً وكَلَّمْتَنِي تَكْلِيمًا؟ قال: نعم محمد أكرم منك. قال: فإن كان محمد أكرم عليك مني، فهل أمة محمد أكرم عليك من بني إسرائيل فَلَقْتَهُمُ الْبَحْرَ، وأنجيتهم من فرعون وملئه وأطعمتهم المن والسلوى؟ قال: نعم، أمة محمد أكرم علي من بني إسرائيل. قال: إلهي أرينيهم. قال: إنك لن

(2) سورة البقرة، آية: 47.

(4) سورة الدخان، آية: 32.

(1) سورة التكويد، آية: 14.

(3) سورة الجاثية، آية: 16.

(5) سورة البقرة، آية: 143.

تراهم، وإن شئت أسمعك أصواتهم، قال: نعم إلهي، فنأدى ربنا يا أمة محمد، أجيئوا ربكم فأجابوا في أصلاب آبائهم، وأرحام أمهاتهم إلى يوم القيامة، فقالوا: لبيك أنت ربنا حقًا ونحن عبيدك حقًا. قال: صدقتم، الحديث. وفي آخره أنه نزل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾⁽¹⁾.

وفي حديث أبي هريرة وأنس عند أبي نعيم وغيره مرفوعًا أن موسى عليه السلام لما علم أفضلية هذه الأمة على بني إسرائيل قال: يا رب اجعلني نبي تلك الأمة. قال: نبيها منها، قال: يا رب اجعلني من أمة ذلك النبي. قال: استقدمت واستأخر، ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال، وأعطي عند ذلك خصلتين، فقيل له: ﴿يَمْوَسَّىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ يَرْسَلُكَ وَيُكَلِّمُ فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾⁽²⁾. وطلبه أن يجعله من هذه الأمة على جهة التمني⁽³⁾. كقول امرئ القيس⁽⁴⁾:

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل⁽⁵⁾
ولذلك قال العلامة ابن زكري⁽⁶⁾ من قصيدة:

تمنى المرسلون لأن يكونوا من أمته ليزدادوا اقترابا
لقد فزنا بتخصيص عظيم لأن حُزنا لمآته انتسابا
فكونوا عارفين بما مُنِحْتُم ووالوا الشكر لله احتسابا

(1) سورة القصص، آية: 46. (2) سورة الأعراف، آية: 144.

(3) ورد الحديث في كتاب السنة لابن أبي عاصم: 306/1 وقال: إسناده ضعيف جدًا بل موضوع ولوائح الوضع عليه ظاهرة، وأفته أبو أيوب الجنائزي واسمه سليمان بن سلمة الحمصي قال أبو حاتم متروك لا يشتغل به وقال ابن الجنيدي كان يكذب.

(4) ولد في نجد نحو سنة 500 م وعاش في اللهو والصيد ونظم الشعر فطرده أبوه. توفي سنة 540 م ترجم له في: معجم الشعراء للإمام المرزباني ص: 9، شرح القصائد السبع الطوال للأنباري ص: 3 - 112، الشعر والشعراء لابن قتيبة ص: 50 - 75.

(5) انظر البيت وشرحه في كتاب شرح القصائد السبع للأنباري ص: 77.

(6) سيأتي ترجمته.

ولأنهم أعطوا أفضل الكتب وجعلوا أتباعًا لأفضل الرُّسل وأعطوا ﴿يَلَّةٌ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾⁽¹⁾، وإنهم لا يجتمعون على ضلالة⁽²⁾ وإن إجماعهم حجة واختلافهم رحمة⁽³⁾، وكان اختلاف من قبلهم عذابًا، وإنهم جُعِلوا آخر الأمم، لِئَلَّا يَطَّلِعَ غَيْرُهُمْ عَلَى مَسَاوِيئِهِمْ، وإنهم أول من يدخل الجنة من الأمم، إلى غير ذلك من خصائصهم.

وحاصل كلام مولانا الإمام أمران أحدهما أن تفضيل بني إسرائيل في الآي السابقة، إنما هو باعتبار مَنْ سَبَقَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ، أو عاصرهم مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ لَا بِاعْتِبَارِ مَنْ بَعْدَهُمْ فَلَا تَرُدُّ هَذِهِ الْأُمَّةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ كَمَا أَنَّ تَفْضِيلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ هُوَ أَيْضًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ سَبَقَهَا مِنَ الْأُمَمِ، وَلَمَّا كَانَتْ آخِرَ الْأُمَمِ لَزِمَ مِنْ تَفْضِيلِهَا عَلَى مَنْ سَبَقَهَا تَفْضِيلُهَا عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ إِذْ لَا أُمَّةَ بَعْدَهَا، حَتَّى تَكُونَ فَاضِلَةً، أَوْ مَفْضُولَةً وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ فِي تِلْكَ الْآيَةِ هُوَ أَمْثَلُ مَا يُقَالُ، وَأَحَقُّ مَا يُدْفَعُ بِهِ الْإِشْكَالَ وَهُوَ إِمَّا تَخْصِيصَ لِلْفِظِ الْعَالَمِينَ، أَوْ تَنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَقِيقَةِ زَائِدٌ عَلَى مَا يَتْبَادَرُ مِنْهُ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى اعْتِبَارِ التَّخْصِيصِ، فَإِنَّ مَعْنَى ﴿فَضَّلْنَاكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾⁽⁴⁾ جَعَلْتُ آبَاءَكُمْ، أَوْ أَسْلَافَكُمْ يُفْضَلُونَ أَوْ فَاضِلِينَ سَائِرِ الْعَالَمِينَ وَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَّصِفُونَ بِذَلِكَ وَقَدْ تَلَبَّسَهُمْ بِشَرِيعَتِهِمْ وَعِنْدَمَا كَانَتْ مَعْتَبَرَةً قَائِمًا حُكْمُهَا قَبْلَ النِّسْخِ. وَاسْمُ الْفَاعِلِ، وَكَذَا الْمُضَارِعُ حَقِيقَةٌ فِي حَالِ التَّلَبُّسِ بِالْمَعْنَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ حَالِ التَّكَلُّمِ عَلَى مَا حَقَّقَهُ التَّاجُ ابْنُ السَّبْكِ⁽⁵⁾ وَإِذَا ثَبِتَ لَهُمُ الْفَضْلُ عَلَى الْعَالَمِينَ

(1) سورة القدر، آية: 3.

(2) عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يجمع الله أمتي على ضلالة أبداً ويد الله على الجماعة» أخرجه الحاكم في مستدركه حديث (394). 200/1 دار الكتب العلمية ط I اس 1990.

(3) أخرج أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء قال أبو يزيد: عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشد علي من العلم ومتابعته. ولولا اختلاف العلماء لتعبت. واختلاف العلماء رحمة إلا في تجريد التوحيد. الحلية: 36/10، وصفة الصفة: 107/4، 108.

(4) سورة البقرة، آية: 47.

(5) تاج الدين قاضي القضاة أبو النصر عبد الوهاب بن تقي الدين علي بن عبد الكافي بن تمام =

في ذلك الوقت اختصّ لفظة العالمين بمنّ تحقق لهم وجود إذ ذاك دون الباقيين في العدم، إذ الباقيون في العدم وهم هذه الأمة ليسوا من العالمين في ذلك الوقت بالفعل، بل بالقوة فقط فلا يتناولهم لفظ العالمين بالقياس إلى ذلك الوقت الذي هو وقت قيام شريعتهم، قبل نسخها، وإذا عَلِمَ هذا فَمَنْ آمَنَ ببعيسى من بني إسرائيل استمر تفضيله، وَمَنْ كفر به بطلت فضيلته، وَمَنْ آمَنَ بنبيِّنا من اليهود المكذِّبين ببعيسى انتقل من عدم الفضل بالكلية، إلى أفضل مما ثبت إسلامه من الفضيلة، وَمَنْ كذب به بعد تكذيبه ببعيسى استمر على عدم الفضيلة بالكلية. ولهذا قُدِّرَ المضاف في قوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾⁽¹⁾ أي فضلت آباءكم وأسلافكم، إذ الخطاب للكفار منهم. ولا يجب مثل ذلك في قوله: ﴿أَلَيْسَ أَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ﴾⁽²⁾ لأن النعم في الظاهر سابقة عليهم، وعلى آبائهم، فيمكن أن يزكوا ما هم فيه من النعم وقت النزول، ويعمّ الخطاب الموجودين، وآباءهم على التغليب ويمكن أن لا يقدر المضاف في: «وَأَنِّي فضلتكم»، ويكون التفضيل واقعا على المجموع من حيث هو مجموع، فيُضَرَفُ إلى ما يليق به ويقتضي الحكم على كل بَعْضٍ بَعْضٍ كما تقرّر في موضعه. وقد قال قتادة⁽³⁾: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب⁽⁴⁾ كان يقول: قد

= الأنصاري السبكي الشافعي صاحب التصانيف الكثيرة، توفي سنة 771 هـ / 1369 م. ترجم له في الرسالة المستطرفة ص: 140، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني: 410/1 - 411، الفكر السامي للحجوي 2/411، 412 المجلد الثاني دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 1992، الدرر الكامنة: 39/3.

(1) سورة البقرة، آية: 47. (2) سورة البقرة، آية: 40.

(3) هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر شهد العقبة وبدرا وما بعدها فقتت عينه يوم أخذ فردّها النبي ﷺ بيده الكريمة، خرّج له البخاري حديثا واحدا توفي سنة 23 هـ عن 65 سنة بالمدينة وصلّى عليه عمر بن الخطاب. ترجم له في: الاستيعاب لابن عبد البر: 3/1274، أسد الغابة لابن الأثير 4/89 - 91، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: 5/229، 230.

(4) عمر بن الخطاب بن عبد العزى كناه رسول الله ﷺ أبا حفص وسمّاه الفاروق. له مناقب عدة توفي سنة 23 هـ ترجم له في الاستيعاب: 3/1144 - 1159، أسد الغابة 3/642 - 678، الإصابة: 4/279.

قضى الله بني إسرائيل، وإنما يعني بما تسمعون غيركم، فإنهم المعنيون بنحو: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾. وقد أشار النيسابوري⁽²⁾ في تفسيره للآية إلى ثلاثة أجوبة على المعارضة، وهي تخصيص لفظ العالمين بغير هذه الأمة، بأن يُراد بها الكثير من الناس لا الجميع، أو تخصيص لفظ العالمين بعالمي زمانهم أو تخصيص التفضيل ببعض الوجوه دون بعض مع بقاء لفظ العالمين على الشمول للموحددين ومن بعدهم، ونص كلامه: والمراد بالعالمين ههنا الحجم المفيد من الناس، كقوله: ﴿الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾. ويقال: رأيت علماً من الناس يرى الكثرة بقرينة العلم، بأنه لم يرَ كلَّ الناس، ويمكن أن يكون المراد: فضلتكم على عالمي زمانكم، لأن الشخص الذي سيوجد بعد ذلك، لا يكون من العالمين، ويحتمل أن يكون لفظ العالمين عاماً للموجودين، ولَمَن سيوجد لكنه مطلق في الفضل، والمطلق كفى في صدقه صورة واحدة، فالآية تدلّ على أنهم فضّلوا على كل العالمين في أمرٍ ما، وهذا لا يقتضي أن يكونوا أفضل من كل العالمين في كل الأمور، فلعل غَيْرَهُم يكونون أفضلَ منهم في أكثر منها. وقيل: الخطابُ لمؤمني بني إسرائيل لا عُصَائِهِمْ مُسِيخُوا قِرْدَةَ وخنازير بلفظة. وما فضّلوا به من بعض الوجوه، أن جميع الأنبياء وهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً منهم، إلا عَشْرَةَ على ما ورد عن ابن عباس، وقيل غير ذلك، وَبَقِيَ هُنَا حَجَّتَانِ؛ أحدهما أن أفضلية أمة موسى بالنسبة لغير أمة المصطفى، وأفضلية أمة المصطفى على أمة موسى إنما هما من حيث الانتساب إلى رَسُولَيْهِمَا عليهما الصلاة والسلام، لا من

(1) سورة البقرة، آية: 47.

(2) اسمه الكامل: نظام الدين بن الحسن بن محمد بن الحسين الخراساني النيسابوري المعروف بالنظام الأعرج كان من علماء رأس المائة التاسعة على قرب من درجة ابن حجر العسقلاني. أما تفسيره اسمه: غرائب القرآن ورغائب الفرقان وهو مختصر من التفسير الكبير للفخر الرازي وضمم إلى ذلك بعض ما جاء في الكشاف للزمخشري.

(3) سورة الأنبياء، آية: 71.

حيث العمل وَكَمِّيَّتِهِ فلا يمنع أن يفضل بعض أفراد أمة موسى، أو عيسى عليهما السلام بعض أفراد هذه الأمة في العمل فقد يَعْرِضُ لِلْمُعَدَى ما يجعله مساوياً، أو مماثلاً، فإذا قِيسَ مَنْ ليس له عمل صالح من هذه الأمة إلى التَّقِيّ الذي له أعمال صالحة من أهل الْكِتَابَيْنِ، فَمَنْ مات على التدين بشريعتهم وقت اعتبارها فلا إشكال أنه يكون أفضل. ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى﴾⁽¹⁾، وهو خطاب للناس معلناً بدليل: ﴿يَتَأَيَّأُ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ﴾⁽²⁾ إلى آخره. وأما مَنْ له عمل صالح من هذه الأمة، وأمة موسى، أو عيسى، فبأن نفرض أنه وجد للمحمدي مائة حسنة، فضوعِفَتْ بعشر عشر فصارت ألفاً. ووجد لواحد لأهل الكتابين ألف حسنة، فضوعِفَتْ بأربع أربع مثلاً فصارت أربعة آلاف، وهي أكثر من الألف، وإنما لم نجعل التضعيف لهم بخمس خمس، مع أن لهم قيراطاً قيراطاً ولهذه الأمة قيراطان⁽³⁾، حتى يكون أجرُ قيراطي الكتابي مثلَ نصفِ أجرِ المحمدي، لأن الكتابي في الحديث فرض أكثر عملاً من المحمدي، ومع ذلك لم يزد على القيراط الواحد. فدل ذلك على أن أجره أقلُّ من نصف أجرِ المحمدي في الجملة والله أعلم.

فالحاصل في النسب الديني مُعْتَبَرٌ ومتفاوت في الأفراد بحسب تفاوت المنسوب إليه ألا يغلب المفقوق الفائق من غير حيثية النسبة النسب الطيني، إلى مَنْ له مَزِيَّةٌ دينية تعتبر شرعاً بشرط التقوى العملية، فمقتضى كلام بعضهم أنه لا تأثير لشرف النسب أصلاً، لأنه تابع للتقوى يقوى بقوتها ويضعف بضعفها، وينعدم بانعدامها، وقيل: يبقى له أثر قوي كما يأتي في كلام ابن عربي⁽⁴⁾ الحاتمي، وقيل يبقى له أثرها كما يأتي في كلام العلامة

(1) سورة الحجرات، آية: 13. (2) سورة الحجرات، آية: 13.

(3) في الأصل: قيراطين وهو خطأ، والصحيح قيراطان لأنه مبتدأ مؤخر ولا يوجد ما ينصبه.

(4) هو محيي الدين بن عربي الفقيه الظاهري من أعمال مرية بالاندلس. توفي سنة 638 هـ بقرطبة ترجم له في شذرات الذهب: 190/5، النجوم الزاهرة 339/6، الطبقات الكبرى:

ابن زكري (1)، وقيل لا أثر له أصلاً ولو مع التقوى، لأن ظاهر الآية، وكثير من الأخبار، أن الكرامة عند الله تعالى، إنما هي بالتقوى لا شرف النسب بحيث وجدا، كانت الكرامة عنده منوطة بها، لأنه بوجوده غير مؤثر في ذلك.

والحق أن له أثراً على حسب ما يقارنه من التقوى العملية وأنه ترجى بركته في الجملة، وأما قوله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: «اشترى نفسك من الله لا أغني عنك من الله شيئاً» (2). فالمراد أنه لا يُغني عنها إغناءً محققاً على تقدير عام التقوى، أما معها، كما هو الواقع فله، أي إغناء كيه (3) وقد وصلت بجاه الانتساب إليه إلى أنها سيدة نساء أهل الجنة، وأنه يقال لأهل الموقف: «غُضُوا أَبْصَارَكُمْ حَتَّى تَمَرَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ» (4).

وقال القرطبي في تفسيره ما نصه: «والحدّ من التقي أفضل من الفاجر النسب، فإن كانا تقيين فيه تقدّم النسب منهما كما يُقدّم الشيخ على الشاب في الصلاة، إذا استويا في التقوى؛ منه بلفظه. وقال القلشاني (5) على الرسالة: ولا شك أن للشرف في النسب مزية تقتضي تقديم صاحبها على غيره، لا يعني في الرتبة المُشار إليها في قول المختصر، ثم زائد فقّه، ثم

(1) هو محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي المولد والمنشأ توفي سنة 1144 هـ ترجم له في التقاط الدرر ص: 356 - 358، الاستقصا: 83/8، سلوة الأنفاس: 158/1 طبعة حجرية، الحياة الأدبية ص: 217 - 219.

(2) هذه الرواية أوردها القرطبي في تفسيره برواية ابن عباس بلفظ: أقبل نبي الله ﷺ من سرية أو غزاة فدعا فاطمة فقال: يا فاطمة اشترى نفسك من الله فإني لا أغني عنك من الله شيئاً وقال مثل ذلك لنسوته... الحديث: 94/16. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان برواية أبي هريرة 228/3 - حديث (3401).

(3) كيه: هو الذي لا متصرف له ولا حيلة. لسان العرب مادة كيه: 538/13.

(4) ورد الحديث في مجمع الزوائد للهيثمي 212/9، والطبراني في المعجم الكبير حديث (180) 108/1 وفيه عبد الحميد بن بحر وهو ضعيف. وأخرجه أيضاً في حديث (999) 400/22 من طريق عبد الحميد برواية علي رضي الله عنه.

(5) هو أبو حفص عمر بن محمد القلشاني التونسي توفي سنة 847 هـ. ترجم له في شجرة النور الزكية ص 245، ولقظ الفرائد ص: 249.

حَدِيثٍ، ثُمَّ عِبَادَةٌ، ثُمَّ بَسْنٌ إِسْلَامٌ ثُمَّ بَنَسَبٌ. وقول الزرقاني (1) المراد بتشرف النسب كون الشخص معروف النسب لا مَجْهُولُهُ خلاف ظاهر كلامهم ويدلّ على أن لشرف النسب أثر في الجملة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (2). وقد أخرج حمّاد بن سلمة عن ابن عباس قال: يرفع الله للمؤمن ذريته وإن كانوا في العمل دونه، ليقرّ الله عينه. ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ (3) ما تَحَصَّنَا الآباء بما أعطيت الأبناء. وعكس ما في الآية ما رواه ابن مردويه، والضياء مرفوعاً: إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك. فيقول: يا رب قد كملت لي ولهم؟ فيؤمر بالإلحاق (4). ويدلّ لذلك أيضاً حديث البخاري وغيره عن أبي هريرة أنه قيل: يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: «أتقاكم»، قالوا: ليس عن هذا نسأل. قال: «فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله، ابن خليل الله». قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: «فعن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» (5) هـ. قال العلامة ابن زكري بيّن الشرف أولاً بالأعمال الصالحة، وثانياً بالنسب الصالح الذي تعود بركته، وثالثاً بأصالة الغرائز الحميدة. وهذا بالنسبة لمن أسلم عن أب كافر، أو آباء

(1) هو: أبو محمد عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني توفي سنة 1099 هـ. ترجم له في خلاصة الأثر: 287/2، اليواقيت الثمينة: 238/1 - 239، الفكر السامي: 337/2، شجرة النور الزكية ص: 394.

(2) سورة الطور، آية: 21. (3) سورة الطور، آية: 21.

(4) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير برواية ابن عباس وفيه محمد بن عبد الرحمن ضعيف، حديث (12248) 440/11، والمعجم الصغير حديث (640) 382/1، والفردوس للدليمي حديث (1153) 293/1، ومجمع الزوائد: 114/7.

(5) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [سورة النساء، آية: 165]، حديث (3353) وحديث (2283) وحديث (3490) و(4689). وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل (44) باب من فضائل يوسف عليه السلام حديث (2378)، والنسائي في سننه الكبرى حديث (11249) - 376/6، ومصنف ابن أبي شيبة حديث (31919) - 347/6، والدارمي في سننه حديث (223) - 84/1.

كفّار موصوفين بتلك الغرائز، وأما من أسلم في عهده ﷺ من أهل الكتاب الذين كانوا على دين صحيح فالسريان من آبائهم المسلمين أخروني⁽¹⁾.
فقوله: خيارهم في الجاهلية من التفضيل بالأصالة التي السريان معها أمر أغلبي ومن ورث ليس كمن اكتسب والوارث هو من أتصف بمثل ما كان لأبائه. وإلا فلا عبرة به في هذا القسم الثالث الذي النسبة فيه إلى غيره الصالحين من الجاهلية.

وأما الثاني فالعقوق لا ينفي النسب، وإن كان بين البارّ والعاق كما بين السماء والأرض. فليس في القسم الثالث تفضيل بالأباء الجاهليين بل بالخصال الحميدة الأغلب فيها الاقتداء كما قيل:

بأبه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه أباه فما ظلم
وقال آخر:

إنّا وإن كرمت أوائلنا لسنا على الاخساب نتكل
تبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا
انتهى كلام ابن زكري.

ولابن الرومي⁽²⁾ في هذا المعنى:

وما الحسب الموروث لا درّ درّه بمختسب إلا بأخر مكتسب
إذا الغضى⁽³⁾ لم يثمر وإن كان شجرة من المثمرات اعتدّه الناس للخطب

(1) انظر نص ابن زكري في كتابه: السيف الصارم في الرد على المبتدع الظالم ص: 106، 107، مخطوط عدد 939 حرف كاف الخزانة العامة الرباط.

(2) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي، رومي من ناحية أبيه، فارسي من ناحية أمه، نشأ ببغداد عاكفاً على طلب العلم، مات مسموماً سنة 283 هـ/ 896 م. انظر كتاب ابن الرومي (حياته من شعره) لعباس محمود العقاد، الطبعة الثانية، القاهرة السنة 1938، وعبد الرحمن شكري: ابن الرومي الشاعر المصوّر ص: 243 - 246 طبعة 1939، وشوقي ضيف الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص: 116 - 130 القاهرة 1945.

(3) قال الأصمعي إذا بدا الطلع فهو الغضيض فإذا اخضرّ قيل: خضب النخل ثم هو البلح. =

ومما ذكر يتبيّن أن الاعتماد على النسب مجردًا عن التقوى والفخر به حذر وجهل.

ومما يُنسب لسيدنا عليّ⁽¹⁾ كرم الله وجهه:

الناس من جهة التمثيل أكفاء
نفس كنفس وأرواح مشاكلة
فإن يكن لهم من نسلهم حسَب
ما الفضل إلا لأهل العلم إنَّهُم
وقدر كل امرئٍ ما كان يُحسنه
وضدّ كل امرئٍ ما كان يجعله
أبوهم آدم والأُم حواء⁽²⁾
وأعظم خلقت فيهم وأعضاء
يُفأخرون به فالطينُ والماء
على الهدى لمن استهدى أدلّاء
ولرجال على الأفعال أسماء
والجاهلون لأهل العلم أعداء
وللشيخ أبي حفص الفاسي⁽³⁾ في معناه:

قل لمن يعلو على الناس بآباء سُرَات
مَا فَخَارُ المرءِ إلا بعلوم زَاخِرَات
وَضِرَابِ بِنَصَالِ، فِي مَجَالِ الحِرَكَاتِ
ليس من شأني افتخارُ بعظامِ نَاخِرَاتِ
وسجايَا ومزايَا وهبَاتِ وافرَاتِ
وَجِفَانِ كَالجَوَابِ، وَقُدُورِ رَاسِيَاتِ⁽⁴⁾

وقال ابن عربي في الفتوحات: يعتقد في أهل البيت أن الله تجاوز عن جميع سيئاتهم، لا بعمل عمّله، ولا بصالح قدّمه بل عناية من الله لهم.

= لسان العرب لابن منظور مادة غرض: 197/7.

(1) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله ﷺ. أسلم وهو ابن ثمان أو عشر سنين، مات رضي الله عنه يوم 17 رمضان سنة 41 هـ. ترجم له في الاستيعاب لابن عبد البر: 1089/3 - 133. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: 4/269، صفة الصفوة: 130/1 - 140.

(2) الأبيات من البحر البسيط انظرها في كتاب ديوان الإمام علي جمعه الأستاذ نعيم زرزور ص: 5، 6 دار الكتب العلمية السنة 1996.

(3) هو أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر بن يوسف الفاسي توفي سنة 1188 هـ/ 1774 م. ترجم له في الحياة الأدبية في المغرب ص: 306، تاريخ الشعر للنمشي ص: 82.

(4) انظر الأبيات الشعرية في النبوغ المغربي لعبد الله كنون: 40/3.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾⁽¹⁾.

وكتب الإمام القصار⁽²⁾ على هذا الكلام ما نصه: قول القائل يعتقد أن الله لا يعاقبهم إن أراد تغليب الرجاء في حق من علم الله تعالى أنه منهم على الخوف بحق، وإن أراد الاعتقاد الجازم المطابق بأنهم لا يُعاقَبون فقد ابتدع وخالف السُنَّةَ، فإن قيل: وردت به ظواهر، قيل: ورد أكثر منها وأوضح في حق فاعلي طاعات حتى قال المبتدعة، المرجئة: لا يعاقب مؤمن وافق أهل السُنَّةَ، وأعدى الأعداء لأهل البيت من يُوهمهم ذلك يذكر لهم نحو ﴿يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾⁽³⁾ وإن كثيراً من تلك الظواهر قد لا تشملهم، فمن اعتقد ذلك منهم، أو من غيرهم فيهم فهو مبتدع. بل مذهب أهل السُنَّةَ أنهم في المشيئة. اهـ.

وكتب على هذا الكلام العلامة العارف أبو زيد الفاسي⁽⁴⁾ ما نصه: قف على قوله في حق من علم أنه منهم تتبته على أنه لا يقطع به في معين، ولا يقطع به أحد لنفسه ولو كون شرطه الوفاة على الإسلام وهو غيب. وهكذا ينبغي أن يكون الاعتقاد في كل فضيلة وعد عليها في العقبي بأن يشترط ذلك الإيمان عند الله وهو غيب غير مقطوع به لأحد إلا من ميّزه النص على أن من تحقّق قَبْضَةُ الحق لا يسكن لوعده ربه تفهم قول سيدي

(1) سورة الأحزاب، آية: 33.

(2) هو محمد بن قاسم القصار الغرناطي الأصل، الفاسي النشأة والدار، قَدِمَ أبوه من غرناطة حين استولى عليها العدو الكافر سنة 897 هـ. من كبار علماء المغرب في العصر السعدي كان متخصصاً في علم الأنساب والرجال ورواة الحديث، توفي سنة 1012 هـ. ترجم له في صفوة من انتشر ص: 16 - 19 طبعة حجرية، التقاط الدرر ص: 39، 40، سلوة الأنفاس: 63/2 طبعة حجرية.

(3) سورة الأحزاب، آية: 30.

(4) هو: أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي أحد كبار أقطاب الفكر المغربي توفي سنة 1096 هـ/ 1685 م. ترجم له في: التقاط الدرر ص: 231، 232، صفوة من انتشر ص: 801، سلوة الأنفاس 314/1.

عبد السلام⁽¹⁾: اللَّهُمَّ أَلْحَقْنِي بِنَسَبِهِ، فَإِنَّ الطَّيْنِيَّ مَشْرُوطٌ بِالِدِينِي، وَهُوَ غَيْبٌ. وَكَذَا مَا وَرَدَ فِي قَبُولِ الطَّاعَاتِ، وَالِدَعَاءِ، وَادِّخَارِهِ فَإِنَّمَا هُوَ فِي مَن عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُ خَاتِمَةُ الْإِيمَانِ وَنَفَذَتْ بِذَلِكَ إِرَادَتَهُ وَمَشِيئَتَهُ، وَأَمَّا أَحَدٌ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ، فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ الْجُزْمُ وَالْقَطْعُ بِذَلِكَ لِنَفْسِهِ وَلَا لِغَيْرِهِ.

وقد قال سيدي أبو الحسن الشاذلي⁽²⁾: وَقَدْ أُنْهِمَتِ الْأُمُرُ عَلَيْنَا لِنَرْجُو وَنَخَافُ. وَذَلِكَ سِرُّ الْعِبُودِيَّةِ، وَبِذَلِكَ تَنْقَطِعُ الْأَمَالُ إِلَّا مِنَ اللَّهِ، وَيَتَحَقَّقُ الرَّجَاءُ وَالْإِعْتِمَادُ عَلَيْهِ لَا عَلَى الْأَسْبَابِ فَأَعْرِفُهُ هـ. قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ زَكْرِي فَيَتَبَيَّنُ مِنْ نصوص هؤُلاءِ الْأَئِمَّةِ أَنَّ مُجْمَلَ أَحَادِيثِ التَّبَشِيرِ عَلَى غَلْبَةِ الرَّجَاءِ فِي حَقِّ مَنْ عِلْمُ اللَّهِ أَنَّهُ مِنْهُمْ.

وأما آية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾⁽³⁾. فقيل: الإِرَادَةُ بِمَعْنَى الْأَمْرِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ فِيهَا خُصُوصًا فَاطِمَةُ وَبَعْلُهَا وَابْنَيْهَا. وَقِيلَ: أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ. وَقِيلَ: هُمَا مَعًا. وَتَمَسَّكَ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ لَا عِبْرَةَ بِشَرَفِ النَّسَبِ دُونَ تَقْوَى أَصْلًا، بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «إِنِّي جَعَلْتُ لِنَفْسِي نَسَبًا، وَجَعَلْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ نَسَبًا، قُلْتُ: «إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَاقَكُمُ» وَأَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا: فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ، وَأَنَا الْيَوْمَ أَرْفَعُ نَسَبِي، وَأَضَعُ أَنْسَابَكُمُ. أَيْنَ الْمُتَقُونَ»⁽⁴⁾. وَلَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِأَنَّ

(1) المراد به هو عبد السلام بن مشيش بن مالك بن علي من أكابر الأولياء العارفين بالله راح ضحية مؤامرة مدبرة سنة 622 هـ. انظر عنه جامع كرامات الأولياء: 167/2 - 168.

(2) أبو الحسن الشاذلي ولد بغمارة شمال المغرب. توفي سنة 656 هـ/ 1257 م. تتلمذ على يد عبد السلام بن مشيش الذي كلّفه بالدعاية لحركته الصوفية. ترجم له في الطبقات الكبرى للشعراني: 4/2 - 12، السلوة: 84/1، شذرات الذهب: 278/5.

(3) سورة الأحزاب، آية: 33.

(4) أخرجه القرطبي في تفسيره: 346/16، والحاكم في مستدركه حديث (3725)، 503/2 وقال: هذا حديث عالٍ غريب الإسناد والمتن ولم يخرجاه أي البخاري ومسلم، ومجمع الزوائد للهيثمي وقال رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه طلحة بن عمرو وهو متروك 84/8، والطبراني في المعجم الأوسط حديث (4511)، 388/4. وأخرجه أيضًا في المعجم الصغير حديث (642)، 383/1 وقال لا يُروى عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد، =

الموضوع النسب إلى الصالحين فيحتمل أن يكون الموضوع النسب إلى أهل المال والوَجَاهَة في الدنيا.

وبحديث الترمذي عن ابن عُمر أن المصطفى خطب بمكة فقال: «يا أيها الناس، إن الله أذهب عنكم عُبيَّة⁽¹⁾ الجاهلية وتَعَاظَمَهَا بِأَبَائِهَا، فالناسُ رجُلان: رَجُلٌ بَرٌّ تَقِيٌّ كريم على الله وَفَاجِرٌ هَيِّنٌ على الله، فالناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب»⁽²⁾. وليس أيضًا بصريح، فإن قوله: بَرٌّ تَقِيٌّ كريم على الله ليس فيه حصر علة كرمه في برّه وتقاه، فيجوز أن يزداد كرمًا بانتسابه إلى صالحين.

وروى الطبراني عن أبي نضرة عن مَنْ شهد خطبة النبي ﷺ بمنى وسط أيام التشريق وهو على بعير فقال: «أيها الناس، ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟»، قالوا: نعم. قال: «لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ الغَائِبُ»⁽³⁾.

البحث الثاني: أن تخريجهم آية: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾⁽⁴⁾، ونحوها على عالم زَمَانِهِمْ ليس على إطلاقه فإن مِنْ عَالِمِي زَمَانِهِمْ بني

= تفرّد به صالح، والبيهقي في شعب الإيمان: 289/4، 290، وعبد العظيم المنذري في كتابه الترغيب والترهيب حديث (4495)، 375/3.

(1) عُبيَّة الجاهلية: الكِبْرُ والنخوة، والمراد هو ما كان عليه أهل الجاهلية من التفاخر بالأنساب والتباهي بها. انظر الغريب للخطابي: 290/1، والنهاية في غريب الحديث: 169/3.

(2) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير (1) باب ومن سورة الحجرات حديث (3281) وقال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر إلا من هذا الوجه. وعبد الله بن جعفر يضعف. وضعفه يحيى بن معين وغيره، وعبد الله بن جعفر هو والد علي بن المديني. والحديث أخرجه أيضًا ابن حبان في صحيحه: 137/9، وابن أبي شيبة في مصنفه: 405/7.

(3) الحديث أخرجه أحمد في مسنده حديث (23536) 411/5 مؤسسة قرطبة مصر - ولم يخرجها الطبراني - وأخرجه أيضًا القرطبي في تفسيره: 341/16، 342، وأبو نعيم في الحلية، وقال: غريب من حديث أبي نضرة: 100/3.

(4) سورة البقرة، آية: 122.

إسماعيل. فإذا قيسَ مَنْ كان من بني إسماعيل في زمان بني إسرائيل مؤمناً، غير داخل في ملة موسى مثلاً، ولكنه على هدي إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام إلى مَنْ يُساويه في التقوى من بني إسرائيل فإسماعيل أفضل على الصحيح من الأقوال السالفة لأنه أَمْسُ نَسَبًا بالمصطفى، وذلك معتبر مع التقوى كما مرّ.

ويدلّ له حديث الطبراني عن ابن عمر رفعه: «إن الله اختار خلقه، فاختار منهم بني آدم، ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب، ثم اختار العرب فاختار منهم قريشاً، ثم اختار قريشاً فاختار منهم بني هاشم، ثم اختار بني هاشم فاختارني، فلم أزل خياراً من أختيار»⁽¹⁾. فهذا يدلّ على أن العرب أفضل من حيث النسبة إلى إسماعيل، نعم مَنْ كفر منهم وعبد الأوثان لا فضيلة له ولا يُداني أدنى مؤمن من بني إسرائيل ولا من غيرهم. ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾⁽²⁾.

الأمر الثاني مما في كلام مولانا المؤيد: أن مَنْ دخل في دين الله فهو من أمته، وإن لم يكن ذلك الرسول مبعوثاً إلى هذا الداخل، كَمَنْ دخل من العرب في اليهودية والنصرانية، كأهل اليمن، وطبىء، وغسان، وأهل نجران وغيرهم، وكان أوله دخول اليهودية اليمن من زمان تبع الأصغر كما لابن إسحاق ولغيره.

ولذا قال المصطفى لمعاذ لما بعثه إلى اليمن إنك تأتي⁽³⁾ قوماً أهلّ

(1) هذا الحديث أخرجه الحاكم في مستدركه حديث (6996) 97/4 دار الكتب العلمية ط I سنة 1990 وصححه. ولم أجدّه عند الطبراني سواء في معجمه الكبير أو الأوسط، أو الصغير، والله أعلم.

(2) سورة الحشر، آية: 20.

(3) هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه من كتاب الإيمان (7) باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام حديث (19) برواية ابن عباس رضي الله عنه، والبخاري في صحيحه من كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة حديث (1331) دار ابن كثير، اليمامة بيروت 1987 ط الثالثة، برواية ابن عباس أيضاً. وابن خزيمة في صحيحه باب الزجر عن أخذ المصدق خيار المال بذكر خبر مجمل غير مفسر حديث (2275).

كتاب. قال العلامة ابن زكري: واستنبط منه شيخ الإسلام أن كل من دانَّ بدين أهل الكتاب فهو منهم.

قلت: والظاهر أن من دخل في دين موسى ممن لم يبعث إليهم كالقرب علة البقاء عليه بعد نسخه بشرع عيسى عليه السلام، لأن النسخ إنما هو في حق من بعث إليه عيسى ولم يُبعث إلى العرب كما بيّناه في شرح حديث القراريط. وأما ما دخل من أصناف بني آدم في دين المصطفى عليه السلام، فلا شبهة في أنه من أمته لأنه مبعوث إلى الناس جميعًا بل إلى الثقلين بإجماع، وإلى الملائكة على أحد قولين. حُكي عن كل منهما الإجماع. والله تعالى أعلم وبه التوفيق والهداية إلى سواء الطريق، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات

الرسالة الأولى

الحُسام الممدود في الردّ على اليهود

3	مقدمة التحقيق
6	ترجمة المؤلف
9	دوافع تأليف الكتاب وموضوعه وتقاسيمه
11	وصف نسخ الكتاب
25	مقدمة المؤلف
		الباب الأول: في تقرير المواضع الدالة على صحّة نبوة سيّدنا ومولانا
29	محمد ﷺ وثبوتها
42	الباب الثاني: في نسخ دينه عليه الصلاة والسلام لجميع الأديان
48	الباب الثالث: في بيان تجسيم اليهود لعنهم الله وشركهم بالله تعالى
		الباب الرابع: في وقوعهم في الأنبياء عليهم السلام ودعائهم على
56	المسلمين وملوكهم
61	الباب الخامس: فيما في توراتهم وسائر كتبهم من تعظيم النبي ﷺ
64	خاتمة الرسالة

الرسالة الثانية

الردّ على من قال بأفضلية بني إسرائيل على العرب

69	ترجمة المؤلف
----	-------	--------------

78	دوافع تأليف الكتاب
80	موضوع الكتاب
82	صور المخطوط
87	مقدمة الكتاب
88	بيان معارضة مَنْ قال بأفضلية بني إسرائيل من القرآن الكريم
89	بيان معارضة مَنْ قال بأفضليتهم من الحديث الشريف
		بيان أن تفضيل بني إسرائيل في الآيات إنما هو باعتبار مَنْ سبقهم من
90	الأمم
93	النسب الديني مُعتَبَر في الأفراد بحسب تفاوت المنسوب إليه . . . الخ
94	نقل كلام القرطبي في تفسيره
96	بعض الشعر في معنى النسب
97	شعر لسيدنا عليّ كرم الله وجهه
		كلام ابن عربي في «الفتوحات المكية» عن تجاوز الله تعالى عن جميع
97	سيئات أهل البيت بعناية منه جلّ وعلا
99	كلام لسيدي أبي الحسن الشاذلي
102	خاتمة الرسالة